الجزء الثامن

بيت المقدس

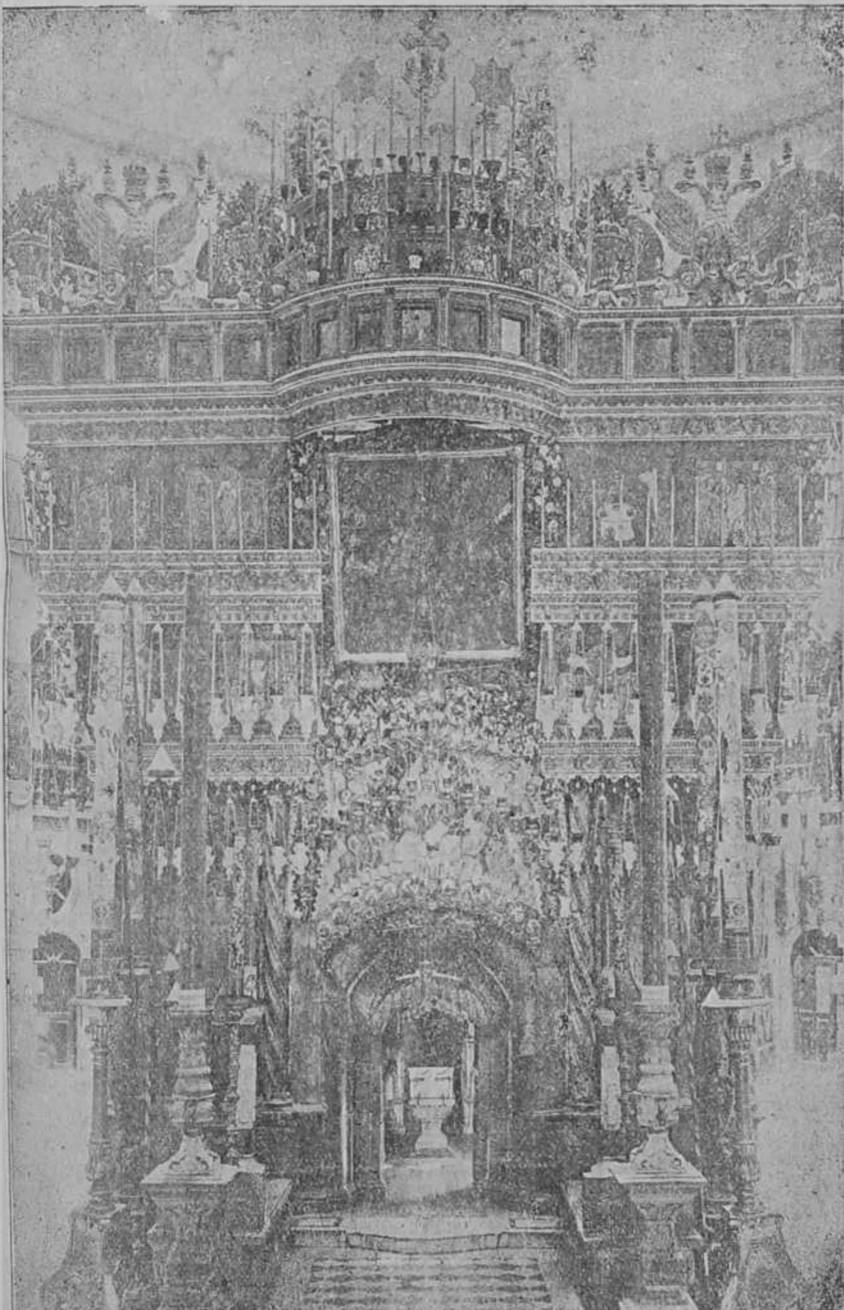
السنة الثانية

نيسان ١٩٢١ | ٢٣ رجب ١٣٣٩

فلسطين

٣

تتألف تربة فلسطين من عدة طبقات كلسية متفاوتة في الخاصيات. وفيها من الصخر اللين الرقيق المعروف بالرملي، والصلب القاسي المعروف بالمزي، والابيض الغليظ المعروف بالملكي. وكان العبرانيون القدماء يقطعون من هذه الصخور حجارة البناء كما يفعل الان سكان هذه البلاد. وقد استخدمها الملك سليمان بكثرة، فعين في الجبال ثمانين الف نحات لقطع الحجارة الضخمة للأبنية التى انشأها في عاصمة مملكته. ولا يزال احدهذه الحجارة الى الآن في الزاوية الجنوبية الشرقية من سور المدينة، وهو بطول ثمانية امتار ونصف المتر. وبُني من الحجارة الكلسية هذه اسوار اورشليم واساس هيكل سليمان وجدرانه والدار الداخلية ورواق الهيكل. وكذلك الاروقة والدور في القصر الملوكي. وقد صُنع كلٌّ منها من



قبر المسيح

حجارة ثمينة منشورة بمناشير كانت من داخل ومن خارج من الاساس الى الشرفات . وكان الاساس من حجارة ثمينة ضخمة بعضها عشر اذرع وبعضها ثماني اذرع . ومن آثار هذه الحجارة الماثلة حتى الآن الحائط المعروف بمبكى اليهود حيث يجتمعون مساء كل سبت ويبكون على عزهم المفقود . وكذلك الجدران القديمة المحفوظة في الدار الروسية بازاء كنيسة القيامة

وفي فلسطين عدا عن ذلك صخور بزالتية او بركانية كثيرة وهي تكثر على الخصوص في جهات بحيرة جنيسارة . ومن هنا تمتد الى الحدود الشمالية من البلاد . والنقطة المركزية لها مدينة صفد الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من طبريا على مسافة واحد وعشرين كيلومتراً وربع الكيلومتر . ومن هذه الصخور يتألف ايضاً تل القاضي حيث يبتدئ نهر اللدان — احد ينابيع نهر الاردن . وتكثر شرقيّ بحيرة ميروم وبحيرة جنيسارة . وتنتشر في كل حوران وخصوصاً في القسم المعروف منه باللجاه

والحجر البركاني الموجود بكثرة في فلسطين يدل على ما كان في هذه البلاد من البراكين . وقد اكتشف السياح عدة فوهات لهذه البراكين التي كانت في الاحقاب السالفة تقذف سيولها النارية على البلاد . ومن هذه الفوهات ما اكتشفه الرحالة روبنصن في جهات صفد . فقد اكتشف هنا سنة ١٨٣٨ على الطريق بين صفد وصور فوهة كبيرة على تلّ منبسط ، طولها نحو ١٢٤ متراً وعرضها ٣٨ وعمقها ١١ وفي قاعها ماء يدعوه سكان تلك الجهات عين الجيش او بحيرة الجيش . واكتشف السائح اندرسون

فوهتين اخرين بالقرب من الفوهة السالفة الذكر . واكتشف غيرهُ غيرَهما .

ولا ريب في ان لوجود البراكين في فلسطين علاقة بالزلازل التي كانت تحدث في هذه البلاد من آن الى آخر . فمن ذلك الزلزلة القوية التي حدثت في عهد الملك عزّيا احد ملوك اليهود الاقدمين ومادت لها الارض وذُعر منها اهالي اورشليم فهربوا الى الجبال ومنها الزلزلة التي سبقت موت المسيح وقيامتهُ . ووصف يوسيفوس فلابيوس زلزلةً اخرى حدثت في اليهودية سنة ٣١ ب . م . دُمرت بسببها البيوت وهلك تحت انقاضها نحو عشرة الاف نفس . وذكر السائح ريتر زلزلة ثارت سنة ٦٧٢ وكانت شديدة الوطأة علَى مدينتي عسقلان وغزة بنوع خاص .

وحدثت سنة ١١٥١ زلزلة شديدة في حوران . ثم زلزلتان اخريان احداها سنة ١٨٣٤ والاخرى سنة ١٨٣٧ . حدثت الاولى في جهات القدس وبيت لحم وأُصيبت كنيسة المهد في بيت لحم ببعض الاضرار من جرائها . وكانت الثانية اشدّ وطأةً منها بل اشدّ زلزلة عانت منها فلسطين في العصور الاخيرة ، وكان لصفد من بلاياها واهوالها النصيب الاوفر ، فقد دُمرت المدينة علَى بكرة ابيها وهلك الناس الوفاً تحت الانقاض ، واستمرّت عدة ايام واسابيع فأُصيبت بشرّها طبريا وبعض المدن والقرى المجاورة وفي جملتها الناصرة ، وقد قوضت اسوار طبريا ومئات من منازلها وهلك فيها نحو سبعمئة نفس . وشعر بها سكان بيت لحم والخليل (حبرون) .

واخر زلزلة حدثت في بيت لحم هي في ٦ شباط سنة ١٩٢٠ ولكنها كانت خفيفة حتى ان اكثر الاهالي لم تشعر بها ٠

ولم يكن القدماء من سكان هذه البلاد يفهمون سبب هذه الزلازل وعلتها الطبيعية فنسبوا كل ذلك لغضب « يهوه » وقدرته ومجده وجارائهم في ذلك الانبياء والملوك والخاصة ٠ فقد قال داود يصف اهوال احدى الزلازل التي حدثت في عهده :

ارتجت الارض وتزلزلت ، ارتجفت اساس الجبال ومادت من اضطرام غضبه « اي غضب يهوه » ٠

قال غيره من الانبياء يصف زلزلة اخرى :

تزلزلت الجبال وذابت الآكام وتزحزحت الارض عن وجهه والمسكونة وجميع الساكنين فيها ٠ من يقف امام سخطه ومَن يقوم لدى اضطرام غضبه قد انصبَّ حنقه كالنار وانحلت منه الصخور ٠

قال آخر في مثل ذلك وبه نختم المقال :

غطى جلالهُ (جلال يهوه) السماوات وامتلأت الارض من تسبيحه وقف ومسح الارض ٠ نظر واذاب الامم ٠ وتبدَّدت جبال الدهر وخسفت آكام القِدَم ٠

كيف تساعدين زوجكِ

للكاتبة الاميركية دوروثي ديكس

كل امرأة تقريباً عند اقترانها تبدأ حياتها الزوجية بعزمٍ صادقة ورغبة قوية لاتمام واجباتها نحو زوجها واسعاده. ولكن لسوء الحظ كثيرات يفشلن في هذه المهمة فيأتينَ عالةً على ارجل بدلاً من النعمة المنتظرة، وحجار رحى تُربط في اعناق الازواج فتزجهم في اعماق بحار اليأس والتعاسة، وعثرات توقعهم في التهلكة عوضاً من ان يكن قائدات لهم في سبل النجاح والهناء.

والغريب في الامر ان اكثر النساء لا يفشلن في مهمتهنَّ بسبب عدم حبهن لازواجهن بل لسبب آخر غير الحب وهو عدم فهم حقيقة المهمة الزوجية فهماً كاملاً، وقلة ادراك دقائقها التى وان ظهرت بسيطة فهي تؤلف هيئة الحياة العائلية وتعطيها شكلها من الهناء او الشقاء. وغالباً لا تفعل المرأة رغم كل حبها لزوجها ورغبتها باسعاده، استناداً على ان الحب هو الاهم — امراً واحداً من الوف الامور الطفيفة اللازم فعلها والتي منها تتكون الحياة الزوجية، اوانها تفعل واحداً ام اثنين فتبقي مقصرة في الالوف.

ومن الحقائق الراهنة ان كل امرأة محبة لزوجها تقدر ان تموت لاجله ولكن لسوء الحظ ليس كل واحدة تقدر وتعرف ان تعيش من اجله. والحياة من اجل الرجل تقوم باعداد اطعمة تغذيه وترضيه وترتيب المنزل ليكون

دائماً بحالة تشرح الصدر ولا تسبب النفور من البقاء فيه وتفضيل التردد على الحانات عَلَى مسامرة الزوجة والاولاد، بسبب التشويش الحالّ في البيت والخلل الظاهر في مراعاة اصول النظافة والترتيب فيه. قد تقول كل امرأة انها تتم ذلك ولكنها لو فحصت ضميرها وامتحنت احوال منزلها بدقة لوجدت تقصيراً غير قليل يمكنها تلافيه لارضاء زوجها.

ان النساء — وهذا تقوله واحدة من جنسهن خبيرة بطباعهن — قلما يدركن الاهمية الكبرى التي للمنزل والعائلة عند الرجل. يندر ان نجد من تعرف وتعترف بان عَلَى كيفية ادارتها لشؤون بيتها يتوقف نجاح زوجها وتقهقره وارباحه وخسائره. وانه بعد كل عمل في ميدان الحياة يحتاج كالجندي المحارب الى قوة منعشة تسكن تعب اعصابه وتعزي نفسه، ولذلك عندما يعود الى بيته ويصل الباب يشعر بأن التسلية تنتظره والراحة تستقبله الرجل لتزيل متاعبه النفسية والبدنية. فهل تهيئ كل امرأة لزوجها تلك الراحة المطلوبة؟ كلا لسوء الحظ. فاكثرهنّ لا يلتفتن لدخول او يقابلنه بعدم اكتراث او بوجهٍ عبوس. ومنهنّ من يفاجئنه — مدفوعات بعامل حب الذات — بالتذمر ويبرمنه بالتشكي من توافه ذلك النهار فيشرحن له عن كثرة دخان الحطب وتبلل ثوب الخادمة وتاخر بائع الحليب عن الساعة المعينة وغير ذلك، وما لقيته من المصاعب الجمة والاهوال لحل هذه المشاكل فلا يدعن له دقيقة لاراحة افكاره وكثيراً ما تجعلنه يبارح المنزل

حال نهوضه من المائدة واحياناً بدون ان يتناول الطعام طلباً لبعض السكينة لاعصابه المتهيجة وعضلاته المنهوكة .

وعليه يمكننا إجمال مساعدة المرأة للرجل في امور ثلاثة . اولها تغذيته جيداً . لان الشخص الذي لا يتغذى جيداً لا يقوى عَلَى اتمام واجباته في الاعمال ولا يستطيع احتمال التعب المدة التي يقتضيها شغله سواء كان بدنياً ام عقلياً . كذلك الشخص الذي يتغذى بطعام رديء التجهيز ام التركيب يصاب بعسر الهضم ويصبح قابل التهيج لأقل امر فيفقد بذلك كثيراً من الفرص السانحة له لبلوغ رغائبه واتمام غاياته . وكم من « فطور » مهيأ بصورة غير صالحة سبب لمن تناوله الخراب والشقاء اذ ذهب ذلك الرجل الى متجره او مكتبه مشوش الافكار منقبض الصدر متلبك الذهن بسبب التسمم الساري في بدنه . ولداعٍ طفيف ام لغير داعٍ بادر شريكه او مستخدمه او عميله بشتيمة او اهانة كانت آخرتها الخصام والانفصال ودوام الاحقاد والعداوة الى مدة طويلة ؟ لا يستغربنَّ احد ذلك لان الصفراء المجتمعة في البدن ترى الانسان العالم بلون قبيح وتصور له الحياة بشكلٍ ممقوت لا يطاق .

والامر الثاني الذي تستطيع الزوجة فعله هو الاقلاع عن استقبال زوجها ، كلما امَّ المنزل ، بالتظلم والتأوه من معاكسات ذلك النهار وخصوصاً اذا كان ليس بوسع الرجل تلافي شيءٌ منها . فالمرأة الحكيمة المحبة تقدر ان تدير كل شؤون منزلها بنفسها فتستغني عن استشارته في الامور الطفيفة

وتكسب ثقته فيبقي مرتاحاً من حمل هذا الحمل كل يوم ويغدو ميالاً الى اللطف والانشراح ·

وثالث امر يجب ان لا تتساه الزوجات هو جعل المنزل المحيط الموافق والمنشط للرجل في اعماله · ولا عجب اذا كان كثيرون من الرجال الناجحين يسقطون بعد زواجهم في الفشل التام بسبب كره الزوجة للعمل الذي يتعاطاه زوجها ، وتأففها الدائم منه ، وتذمرها من اتعابه واجتهاده خصوصاً اذا كان العمل يضطره احياناً الى السفر والتجول فانها تمزج الغيرة بالشفقة وتحبط مساعيه وتجرده من كل رغبة وامل ، وان لم تتغلب عليه نهائياً تفقده القسم الاكبر من عزيمته بمجادلاتها ومخاصماتها · اما من اتيح له زوجة تتفق معه في المشارب والمطامح وتقويه بتحبيذها واخلاصها فذلك يصعد درجات سلم النجاح ثلاثاً ثلاثاً دون ان يعثر ·

تعريب
شكري كاشي

قال احدهم يصف كريماً :

من قاس جدواك يوماً   بالسُحب اخطاء مدحكْ
السحب تُعطي وتبكي   وأنت تُعطي وتضحك

غانيات القدس

بارزات النهود حمر الخدودِ عاريات الصدور ضمر القدودِ
يتخطّرنَ في الشوارع تيهاً بحلى من أساورٍ وعقودِ
وبرودٍ شفّافةٍ من حريرٍ شفّ عما اختفى وراء البرودِ
عابثاتٍ بالركبتين قصارٍ عرّتِ الساعدين حتى الزنودِ
يتصيّدنَ في الطريق اسوداً ليس بدعاً صيد الظبى للأسودِ
بخصورٍ تسيل دلاً وغنجاً وقدودٍ تميس كالأملودِ
لابساتٍ من البرانيط زيّاً ما عهدناه منذ عهدِ الجدودِ
يتهاتفنَ تارةً بازدهاءٍ ويقهقهنَ تارةً كالوليدِ
بينهنّ الحسناء من خادعوها بهدايا الهوى وحلوِ الوعودِ
والتي خادعت وما خادعوها خادعتهم بحمرةٍ في الخدودِ
من بنات اليهود جئنَ الينا من أروبّا بكل زيٍّ جديدِ
وبناتٍ قلّدنهنّ من الأعراب حتّى غلبنَ غيد اليهودِ
مشهدٌ من مشاهد القدس هذا في غنى عن دلائلٍ وشهودِ
كل يومٍ نراه بالعين عصراً بين باب الخليل والعامودِ

* * *

غانيات الأعراب مهلاً فإنا في احتياجٍ الى الصلاحِ شديدِ

يافتاة البلاد كم في بلادي لبلادي كم من عدوٍ لدودِ
أتركي الزيَّ هذّبي الطفل كوني مثَلَ النبل والتقى للوليدِ
كي يكون الوليد يوماً رشيداً كي تكوني نظيرَ أمِّ الرشيدِ!
كي يكون الولدان يوماً اسوداً هل بلادٌ ضمت بظلّ الأُسودِ؟!
يا ابنتي عن نصيحتي لا تحيدي ورجائي أن تصفحي إن تريدي
ستسودي ان تتبعيها وإلا فارفضيها ان رمتِ ان لا تسودي

البيتجالي

قال ابو تمام:

اذا جاريت في خلقٍ دنيئاً فأنت ومن تجاريه سواءُ
رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاءُ
وما من شدةٍ الا سيأتي لها من بعد شدتها رخاءُ
لقد جرّبتُ هذا الدهر حتى افادتني التجارب والعناءُ
يعيش المرء ما استحيا بخيرٍ ويبقى العود ما بقي اللحاءُ
فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا اذا ذهب الحياءُ
اذا لم تخشَ عاقبة الليالي ولم تستحِ فاصنع ما تشاءُ

المستقبل

من انت ايها المستقبل وما هو شكلك واين مقامك ؟

عندما تطلعت اليك مليّاً كي اعرفك ارتدّ الى نظري خاسئاً وهو حسير

ولما احدقت النظر فيك لاتبين شكلك لم اجد لك شكلاً يعرف لانك ارتديت عَلَى مر السنين وكر العشى حللاً متنوعة الاشكال مروعة ثم خلعتها على عبيدك الراكعين امامك بخشوع واتضاع

فهلا رثيت لحالهم ومَنحتهم حللاً قشيبة تقيهم عوادي الزمن بدلاً من التي تالك تملئ قلوبهم ذعراً وروعة ؟ وهلا فتحت لهم ابواب الامل عَلَى مصراعيه مخافة ان يتسرب القنوط الممقوت الى قلوبهم ؟

رأيتك ايها المستقبل واقفاً وراء حجب الغيب منذ الازل وفي قبضتك الواحدة بذور الامل وفي الاخرى بذور اليأس وقد بدأت تلقيها عَلَى طريق الحياة وانت تضحك منا شامتاً وتسخر بنا ناقماً

اما آن لك ان تكف عن بذر بذور اليأس ؟

اما حان لك ان ترفع عن وجهك قناع الحاضر لنراك كما انت ونعرفك حق المعرفة ؟

لقد كانت لك في الحياة وقفات جليلة تحيرت لها العصور وتدحرجت

من دونها تيجان ادهى الملوك وانسحقت امامها اقدار اقسى الشعوب وقد كنت في كل هذه المواقف عابساً مقطباً ومتجلبباً بجلباب النقمة المروعة مثل اكبر كفار اثيم · اقسم انني رأيتك في كل مكان متخطياً كل العصور ثم لم البث ان فقدتك بالكلية ولما بحثت عنك لم اهتد الى مقامك

ولما تطلعت اليك وراء حجب الغيب حيث كنت تقف راعني منها الفراغ الهائل

فارتعدت فرائصي ورجعت الى نفسي حزيناً كئيباً غير انني لم اياس من لقياك فوطدت النية على ان ابحث عنك في كل مكان حتى في اعماق نفسي الكئيبة

ولما سألت عنك العرافين والدجالين قالوا لي لا علم لنا به فلقد امتلأت الارض جوراً وبهتاناً واكفهر وجه السماء من هول اعمال الانسان ولم يعد لنا امل بلقياه فعبثاً تتعب نفسك في التفتيش عليه اما اذا اصررت عَلَى عنادك فقد لا نعثر الا على بعض اثاره التي ملأت السهل والوعر الا وهي بذور اليأس المميتة · غير انني لم احفل بكلام العرافين فارتحلت ابحث على محبوبي الحامل بين ارادنه مقدوري ومقدور امتي ·

عارف العزوني

انا شاه العجم

كان ولهلم امبراطور المانيا الاسبق معتاداً ان يدعو كل سنة بعض عظماء مملكته للصيد . وكان يذهب مع المدعوين لهذه الغاية الى قصر منفرد يقيمون فيه بضعة ايام يخرجون نهاراً الى الحرش للقنص و يرجعون مساء الى القصر .

ففي احد هذه المواسم خرجت الجماعة يوماً للصيد كجاري العادة . ولما بلغوا الحرش فاجأ الامبراطور انحراف في صحته اضطره الى العودة الى القصر . فترجل عن جواده لان الركوب يزيد المه وقصد الرجوع ماشياً بعد ما رتب بروغرام النهار لضيوفه . اما ملك ورتمبرج وامير بادن فابيا الا ان يرجعا معه . واذ لم تجدِ كل اقناعاته والحاحاته نفعاً سمح لهما بمرافقته مكرهاً . و بعد قطع مسافة من الطريق شعر الرفيقان ان المشي يتعب جلالته فطلبا اليه ان يستريح ريثما يذهب احدهما لاحضار مركبة تقلهم الى القصر لكن الامبراطور رفض شاكراً متظاهراً انه يفضل المشي — وهو في سره يؤثر الجلوس في مركبة لكنه لم يرد ان يتحمل احدهما مشقة خصوصية لاجله

وفيما هم سائرون على مهل سمعوا قرقعة مركبة وراءهم فسرّوا واستبشروا خيراً وهتف احدهم قائلاً لقد اتانا الفرج من باب لم ننتظره . ولكن لما التفتوا الى الوراء بانت امارات الخيبة عَلَى وجوههم لان المركبة المزعومة لم

تكن سوى كارة نقل محملة قشاً واكياساً يسوقها فلاح كهل · اما الامبراطور فقال : ما ضرّ لو ركبنا مرّةً في كارة نقل فلعمري انها نزهة يحسدنا عليها كثيرون · والرأي عندي ان نطلب الى الفلاح ليوصلنا بها الى القصر ·

ولما ادركتهم الكارة استوقفوا سائقها وقدموا طلبهم بكل احتشام وشفعوه بوعدهم الفلاح ان ينقدوه اجرة يرضى بها · اما الفلاح فاجال نظره فيهم لعل فراسته تكشف لهُ عن محلهم من الاعراب ثم قال : ارى انكم صيادون اليس كذلك ؟ اجابوه بلى · قال العلكم من حشم الامبراطور ؟ اجابوه نعم · قال فلماذا لم تبقوا مع جماعتكم ولماذا بخل عليكم الامبراطور بخيل تركبونها · وهل لا تخافون ان الغزلان والارانب تعتب عليكم لتخلفكم عن تجفيلها ؟ فاجاب احدهم ان رفيقنا هذا (واشار الى الامبراطور قد اصيب بانحراف الجأهُ الى الرجوع ماشياً · فقال الفلاح لا مانع عندي من ان تشرفوني بالركب في كارتي اذا لم تخافوا من خضها · ولي امل ان الكارة ستكون انجع علاج لحضرة الشيخ · وقد تستفيدون جميعكم من ذلك فتتقوّم معدكم وتزداد شهيتكم للطعام في هذا المساء وتنامون بلا هزّ وتحلموا احلاماً لذيذة · فاذا تمت نبوءتي تذكروني بالخير . اجابوا لا ريب في ذلك واننا لك من الان من الشاكرين ولا ننسى فضلك وجميلك · قال تفضلوا اذاً وليجلس كلٌّ منكم عَلَى كيس · فصعدوا وجلسوا ·

وقد اعجبهم كلام الفلاح ومالوا الى محادثته للتسلية · وقد حصلوا عَلَى هذه المنة عفواً فالفلاح ذاته افتتح الحديث معهم اذ التفت نحوهم وقال احب

الان ان اتعرف بضيوفي . ثم سأل اصغرهم سناً بسذاجته الغريزية . من حضرتك ؟ فاجابه انا امير بادن . فتفرس فيه الفلاح متأملاً اياه ملياً من رأسه الى قدمه واذ يكتشف فيه علامة مميزة تفرقه عن سائر الصيادين ظنه يمازحه فكال له بالمثل وهز رأسه هزة معنوية تدل عَلَى شدة ارتيابه وقال مازحاً : انعِم واكرِم ! ادام الله عزك يا سيدي الامير ووسع اطراف امارتك . ثم التفت الى الثاني قائلاً : وحضرتك ؟ اجابه ذلك انا ملك ورتمبرج . فهتف الفلاح وقد جرَّأه سكوت الاول عن الدفاع : ملك ؟ « والنجم والسبعة انعام » . فانت شيء ثقيل وقد اصبحت اخاف عَلَى كارتي ان تقعر تحت ثقل جلالتك . انت ملك ؟ ها ها ها . طوبى لمن يصدقك ومع ذلك فلا بأس فاني انحني امامك احتراماً كما يليق بالملوك راكبي الكارات الذين عَلَى شاكلتك . ثم انحنى بهزء وقال . ثبت الله سدتك يا ملك الزمان ونصرك عَلَى كافة البراغيث (والذبان) . وطفق الفلاح يضحك فضحكوا معه . واخيراً التفت الى الشيخ وقال يدفعني حب الاستطلاع ان اتعرف بالثالث ايضاً فانت من تكون يا ترى ؟ فاجابه مبتسماً : انا امبراطور المانيا . فنظر اليه الفلاح شزراً وقد فاض معه الكيل عَلَى الكيال وقال بلهجة تتراوح بين الهزء والجفاء : « تخنتها » يا هذا . الم تجد درجة اوطأ ولو بنصف قيراط من اسمى درجة في المانيا لتنتحلها لنفسك ؟ فهذا ادَّعى بالامارة فوليناه امارة وذلك قال انا ملك فوهبناه مملكة . اما امبراطور المانيا فهذا مما لا تهضمه معدتي رغماً عن قوتها . ولعل امبراطور المانيا لا يرضى بك مساحاً لحذائه .

وهناك نصيحة اقدمها لك مجاناً لوجه الله تعالى ان لا تعيد هذا المزاح مرَّة اخرى امام غيري لئلا تقع في ما لا تحمد عقباه فتندم بحيث لا ينفعك الندم

اما الامبراطور فلكي يجيد تمثيل دوره تظاهر كأن منهام اللوم والتوبيخ المصوَّبة نحوه قد اصابته في اعماق قلبه فاطرق بعينيه الى اسفل كالنادم الاسيف وامارات الحزن عَلَى وجهه وجعل يختلس النظرات الى رفيقيه و يعض لهما عَلَى شفتيه ليلازما الصمت الى نهاية هذه الرواية المضحكة

و بعد برهة من الزمان نهض الفلاح ودار نحوهم وقال : اما الان وقد حان وقت افتراقنا لاننا صرنا عَلَى مقربة من القصر اغتنم الفرصة لاعرفكم بمن لكم الشرف ان تركبوا معه · فانا شاه العجم ! اي نعم ! انا جلالة الشاه ثم اخذته نوبة قهقهة وضحك كادت تفقده ميزانيه وتقلبه رأساً على عقب الى الارض · اما الثلاثة فضحكوا وقهقهوا معه ما استطاعوا الى ان وجعتهم خواصرهم و بطونهم وسالت بالدموع عيونهم · ثم استوى الشاه عَلَى عرشه ورفع السوط وهوى به مراراً في الهواء فأحدث اصواتاً تحاكي اطلاق البندقية ردَّدت جدران القصر صداها ولم يكن الاّ اقليل حتى بلغوه

وقبلما وقفت الكارة كان الرقيب قد عرف الامبراطور ونبه الحرس فاصطفوا لتأدية السلام · ولما راى صاحبنا «الشاه» ذلك لعب الفار في عبه وانجلت لهُ الحقيقة دفعة واحدة وحسب للمسألة الف حساب · وهرول احد كبار الضباط وانحنى باجلال امام الامبراطور وساعده على النزول من الكارة ·وسمع الفلاح الامبراطور يهمس كلام للضابط يأمره ان ينفح

صاحب الكارة قبضة من الدنانير فاجابة ذلك : امركم يا ذا الجلالة . فارتعدت فرائص ذلك المسكين وجلاً وحياءً ولم تعد الدنيا على رحبها لتسعه ولم يوشك ينتظر نزول تلك الاجسام المخيفة من كارته حث خيله الى منتهى السرعة بلا انتظار الشكر والدنانير فراحت الخيل تنهب الارض . ولم يزل يستحثها ويستكدّها الى ان دار حول عطفة وكان قد بعد مسافة تذكر عن القصر . وكأني به التفت حينئذٍ الى الوراء واذ تأكد ان لا احد يتعقبه اطمأن باله وتنفس الصُّعداء ولسان حاله يقول: وقعنا في ورطة ويا لها من ورطة ولكن السلامة غنيمة .

ولم يبح الفلاح بهذا السر الهائل لاحدٍ ما بل حفظه مدفوناً في اعماق قلبه . ولولا ان الامبراطور ورفيقه اتحفوا الحضور اثناء العشاء بهذا الحادث الفريد لما وصل خبره الينا . وكانوا فيما بعد كلما اجتمعوا للصيد يعيدون تشخيص رواية شاه العجم .

س . ع .

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر   على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه   الى طبقات الجو وهو وضيع

***

تواضع اذا ما نلت في الناس رفعةً   فان رفيع القوم من يتواضع

حقوق الاوقاف

— ٩ —

كنت وعدت القراء انني بمناسبة مبحث الاراضي الموقوفة اريد ان ابحث لهم عن اصول ادارة الاراضي منذ صدر الاسلام حتى الاحتلال الانكليزي . وبما ان البحث بحث استطرادي قلت انني سألتزم جانب الاختصار الزائد . وبما انني في المقالة السابقة بحثت عن تقسيمات الاراضي في صدر الاسلام ، احب الان قياماً بالوعد البحث عن كيفية ادارتها عند الدولة العثمانية منذ البداءة حتى النهاية .

وبعد اتمام هذا البحث اي بحث الاوقاف ومقايسته مع قوانين دول اوروبا اوربا واميركا المتمدنة . لنبحث عن مقررات الحكومة الانكليزية . في هذا الشأن مع المقايسة مع الاصول العثمانية .

عام ٨٨١ هجرية في زمان السلطان محمد الفاتح مسحت اراضي السلطنة مسحاً دقيقاً ومؤتمناً وهذا المسح كان مضبوطاً بالنسبة للآلات الهندسية في ذلك الوقت . وضبطت في دفاتر سميت (الدفاتر الخاقانية نسبة للخاقان اي السلطان . وقسمت الى ثلاثة اقسام :

(١) تيمار (وهو اسم اصطلح عليه عند الاتراك)

(٢) اراضي الزعامة

(٣) الاراضي الخاصة

التيمار — ٠ كل ارض حاصلها من ثلاثة الاف (اقجه) الى ستة الاف (اقجه) كانت تعطي الى احد اركان الدولة ٠ كمعاش ٠ وهذا يجبيها لنفسه٠ وصاحب هذا الايراد مكلف لأن يدرب جندياً يكون في معيته في الحرب٠

اراضي الزعامة —٠ كل ارض يبلغ ناتجها من عشرين الف اقجه الى مئة الف اقجه٠ وهذه ايضاً لاحد اركان الدولة وهو مجبر لان يربي و يعلم عن كل عشرين الف اقجه رجلاً مسلحاً يكون في معيته وقت الحرب ٠

الاراضي الخاصة — كل ارض زاد محصولها عن المئة الف غرش تكون اما بالسلطان او باحد الوزراء او الاركان ٠

هكذا كانت تدار الاراضي الاميرية سنة ٨٨١ هجرية ٠

ولاسباب ادارية لا علاقة لها في موضوعنا تبدل هذا النظام عام ١١٩١ في زمان السلطان عبد الحميد الاول ٠

وحينما فتحت عيون العالم ترتيبات نابليون بونابرت العسكرية انتبه الاتراك وشعروا بان اصولهم العسكرية التي كانت في زمانها مستحسنة وبها فتحوا نصف اوروبا الشرقية لم تعد مفيدة لذلك الغى مجدد الاتراك الاول السلطان سليم الثالث هذا الاصول ونزع الاراضي من ايدي الاركان وخصص لاصحاب التيمار والزعامه معاشات ٠ وكان هذا عام ١٢٥٥ هجرية ٠

لا يظن القارئ ان اصحاب التيمار والزعامة كانوا يتصرفون في الاراضي

فعلاً . لا بل كانوا يؤجرونها لمن يشاء ويأخذون ايجارها. وهم كمأمور الدفتر الخاقاني او كما يقول العوام (قوشان الطابو) كان يعطي هؤلاء اي اصحاب التيمار والزعامة للمستأجرين سنداً اسمه (تمسك) او (سند السباهي) وفي بعض البلدان يقال له (سند الزعيم) .

وحين التفويض لاحد الاهالي واعطاء السند المذكور كان يأخذ منه صاحب التيمار او الزعيم رسماً معيناً اي اجرة عن الارض . وكانت تسمى (حق الاغا) . وهي بمنزلة الرسوم التي يستوفيها مأمور الاراضي في ايامنا . هكذا كانت تدار الاراضي في تلك الايام . وكان لها فوائد عظيمة .

الا انها بمرور الزمان عتقت وامست عقيمة عندما ظهرت تجددات نابليون بونابرت . وهذا طبيعي لان كل قاعدة وكل سلك وكل مبدأ وكل اصول مهما كانت مفيدة في اوائل احداثها لا بد ان يأتي عليها يوم تصبح فيه عتيقة غير نافعة ، ثم تنقلب الى مضرة . سنة الله في خلقه .

وهذا هو سر الحديث الشريف الآمر بتبديل الاحكام بتبدل الازمان في فلسفة الاجتماع يوجد قانونان طبيعيان لا يتبدلان ولا يتحولان . يقال للاول قانون الاستيفاء وللثاني قانون التجديد . وهذا الحديث الشريف دليل واضح عَلَى تحكم هذين القانونين . وان اسعدني الحظ سأقرر لهذا البحث فصلاً خاصاً . لعلي فيه انور الطريق امام من يحبون خدمة هذه الامة

لو اراد المستأجر اي المتصرف في الارض فراغ الارض (او كما يقول العوام البائع المسترغب ، لان الاراضي لا تباع) الى صاحب التيمار او الزعامة . يضع

اشارة على السند وتفرغ الارض للطالب · كما يفعل مأمور الطابو اليوم كذلك لو مات متصرف الارض يراجع وارثه صاحب التيمار او الزعامة منعه · لان الارض ليست للمتصرف

فان مات صاحب التيمار او الزعامة تنقل حقوقه لاولاد المذكور ان كان رباهم تربية عسكرية

وبعد الغاء هذه الاصول اودعت هذه الوظيفة للمحصلين وللمتزمين اقجه — كانت في ذلك الوقت غرشاً صاغاً

الجهة التاريخية — يمكن تقسيم ادارة الاراضي بحسب الزمان الى قسمين

الاول : منذ صدر الاسلام حتى عام ١٢٥٥ · وفي هذه المدة كانت تدار الاراضي وفقاً لاحكام القواعد الفقهية ·

الدورة الثانية : منذ التنظيمات اي عام ١٢٥٥ الى الاحتلال الاروبي وفي هذه المدة التي هي ٧٥ سنة اديرت الاراضي بموجب تدابير خصوصية لا محل لذكرها · وعام ١٢٧٤ نشر القانون المعمول به اليوم

وسنة ١٤٧٥ نشر نظام الطابو ·

وسنة ١٢٧٦ نشرت التعليمات الخاصة بالسندات الخاقانية

وفي نفس السنة نشرت تعريضة لهذا النظام

وعام ١٢٨٤ نشر نظام للانتقال وزيل عام ١٢٨٩

وسنه ١٢٨٥ نشر قانون لانتقال الاوقاف التي بالاجارتين التي سيأتي بحثها مطولاً

وعام ١٢٨٤ صدر قانون لتصرف الاجانب وفي السنة ذاتها نشر نظام للخبرات الوقفية وعام ١٢٨٧ صدر قانون بحق ترهين الاملاك وسنة ١٢٨٨ نشر قانون يفصل مسألة بيع الاموال الغير منقولة تأميناً للدين .

وعام ١٢٨٦ نشر نظام يؤمن بيع الموقوفات بعد الوفاة تأميناً للدين . وبعد سنتين نشر لهذا النظام ذيل خاص .

وعام ١٢٨١ نشرت تعريفة بحق (العلم وخبرات) وفي الجزء الثاني من الدستور العتيق نظام عن مصالح الطابو غير مؤرخ .

و١٢٨٧ نشر قانون بحق محلولات الاوقاف .

وعام ١٢٩٠ نشر نظام بحق سندات الاملاك وفي نفس السنة نشر تعليمات بحق سندات الاراضي الموقوفه .

وفي سنة ١٢٩٢ نشر تعليمات بحق المسقفات والمستغلات الموقوفة .

وفي نفس السنة نشر (تنبيه) للحكام ومأموري الاراضي يوضح اصول تنظيم العلم وخبرات .

جميع هذه النظامات كانت تلزم جانب الحكومة اكثر من جانب الافراد . وجميعها مأخوذ من اقوال الفقهاء القدماء . ومع ذلك كلما تجدد التاريخ كانت حقوق الافراد تتوسع ومبدأ التوسع عام ١٢٥٥ اي سنة «التنظيمات» على النسق الجديد .

اما القوانين والنظامات والتعليمات والمقررات والاوامر التى نشرت بعد عام ١٣٢٦ هجرية بعد اعلان الدستور كلها مؤسسة على توسيع الافراد والى القارئ اهمها :

(١) قانون الانتقال المؤرخ ١٣٣١ هجري

(٢) قانون التصرف " ١٣٣١ "

(٣) " تقسيم الاموال الغير منقولة ١٣٣٢

(٤) " اتخاذ الاموال الغير منقولة تأمينات للديون ١٣٣١

(٥) " الاشخاص الحكمية ١٣٣١

وهذه القوانين الاخيرة مستندة عَلَى حرية الافراد وتوسيع حقوقهم وكسر القيود القديمة

حسني عبد الهادي

لشاعر قديم :

خذ من اخيك العفو واغفر ذنوبه ولا تك في كل الامور تعاتبه
فانك لن تلقى اخاك مهذبا واي امرء ينجو من العيب صاحبه
اخوك الذي لا ينقض الناى عهده ولا عند صرف الدهر يزورُّ جانبه
وليس الذي يلقاك في البشر والرضا وان غبت عنه لسعتك عقاربه

الجمل حسّاس

قص علي احد الجمالة في غزة قصة غريبة منذ سنين قال : كنت عائداً لغزه دير البلح في يوم شديد المطر وكان معي جمل حقود وما اكثر ضربته في ذاك اليوم ضرباً مؤلماً . ولما وصلت غزه فسخت الاحمال و اخذت الجمال عند الغروب وادخلتهم في بايكة معدة لهم . وضعت لهم العلف في المزاود وقعدت في قرنة افكر في امر هذا الجمل واتوجع لكثرة ما ضربته وقلت في نفسي انني اسمع ان الجمل حقود وانا انام هنا فخشيت ان يفتك بي فغيرت محل نومي ووضعت في المحل الذي كنت انام فيه حسب العادة رجلاً وفوقه العباءه واختفيت في قرنة ثانية وكان الظلام حالكاً فما اتم هذا الجمل العلف واذ به يرغي و يهمهم وهجم على العباءة ظناً منه انني نائم هناك فأخذها مع الرجل في اسنانه مزقها ارباً اربا فقمت وصرخت في وجهه والعصا في يدي فوقع من ساعته مريضاً وبقي مدة ثم مات ثم قص علي احد الاطباء قصة ثانية وقد جمعتني به الصدف في مدينة مرسين كان اتياً من ساخة الحرب في المدينة فقال : كنت عائداً مع كتيبة من تبوك الى عمان وكان وراءنا الاثقال (المكاره) محمله عَلَى الجمال واثناء سيرنا سمعنا رواداً وغناء من البدو ولم نعرف لهم مقراً وبعد قليل واذ بضابط الاثقال آتٍ يكفر و يشتم قائلاً ان الجمال قطعت الارسان وهربت باحمالها نحو صوت الغناء فاخذتها العرب وسارت فاستغربت كل الاستغراب . وانما زال عجبي واستغرابي بعد ان صادفت ما سأقصه على القارىء الكريم :

كنت ماراً في شارع تزدحم فيه الناس واذ بتومبيل يحمل فيه اكثر من مابة صندوق بردقان مكسور في منتصف الطريق والناس مجتمعين حوله واذ بجمال يسحب ورائه اكثر من عشرة جمال مرت الجمال جميعها من امام التومبيل الا الاخير فانه قطع رسنه من الذي امامه ووقف ينظر للتومبيل بطرف عينه فوالله لو كنت مكاني أيها القاريء الكريم لشعرت بما شعرت به :

شعرت كأن الجمل يقول للتومبيل بئس انت ايها الشيطان ازعجتنا باصواتك رخربت طرقنا بعجلاتك انك والله كشبه قومك هم يريدون ان يبتلعوا الدنيا تحت ستائر مختلفة وانت تريد ان تحمل جميع بردقان يافا مرة واحدة . كنا قبل ان نراك وقبل ان تدخل بلادنا نحمل فوق ظهورنا الهوادج والقبائط وفيها ناعسات الطرف والعرائس كنا نحمل فوق ظهورنا الامراء والقواد والرجال العظام فحرمتنا من كل ذلك واصبحنا تحت الاحمال الثقال والاسواط والقضبان فوق رؤوسنا ولم يكفك كل ذلك حتى جئت تزاحمنا في حمل الاثقال ايضاً ؟ الا تدري انه اذا لم يبق لنا شغل نذبح ونفقد الحياة اخرج من ديارنا ايها العفريت الرجيم وبعد ذاك جاء صاحبه وسحبه كأنه يقول له الم تزل تفتخر بماضيك كقولك انك وقومك تفتخران بالماضي وهذا التومبيل وقومه يفكران في المستقبل فهذا ما قدمهم وذاك ما آخرنا مع صرحي مع ضربة قاسية .

يافا حربي الايوبي

قال قيسُ بن الحظيم :

وما بعض الاقامة في ديار يهان بها الفتى الاّ بلاء
وبعض خلائق الأقوام داء كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء ان يعطي مناهُ ويأبى الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقومٍ سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمي على الثراء

الخطر اليهودي

✻ من لجنة الدفاع الفلسطيني في تشيلي ✻

— الى كافة الناطقين بالضاد —

ارسلت الينا لجنة الدفاع الفلسطيني في سانتياغو الشيلي النشرة الاتية وقد اثبتناها هنا ليطلع قراء مجلتنا الكرام على ما جاء بها من الحقائق الراهنة والدرر الثمينه التي يجب على كل وطني محب صادق لوطنه ان يسير عليها و يتمسك بها وان يجعلها قبلته ٠

وكما اننا نشكر اخواننا الفلسطينيين في الشيلي نستنهض همم باقي الجوالي الفلسطينية الموجودة في جميع اقطار العالم المتمدن ليشمروا عن ساعد الجد و يناضلوا عن قضيتهم الوطنية من قبل ان تنشب مخالب الصهيونيين في اعناقنا فنندم حيث لا ينفع الندم ٠

ايها الاخوان الاعزاء .

ان اخوانكم فلسطيني التشيلي يمدون اليكم يد التحية الاخوية و يصافحونكم بالوطنية الحقة و يطوقون اعناقكم بسواعد المحبة الصادقة و يصلون قلوبهم بقلوبكم و يسكبون عواطفهم في صدوركم و يمزجون انفاسهم بانفاسكم و يذيبون نفوسهم في نفوسكم و يبادلونكم شواعر المحبة والولاء و يستنهضون هممكم للامر الجلل والمسألة الهامة مسألة المسائل التي لا ريب في انها تشغلكم كما تشغلهم وتشغل كل الاخوان الفلسطينيين الذين في الوطن العزيز والمنتشرين في المهاجر كافة وهي :

مسألة الخطر اليهودي

يكفي التلفظ بذكر هذا الخطر لتطير قلوبنا شعاعاً وتثور هممنا الى الجهاد في سبيل رده عنا بكل الوسائط الممكنة كيف لاوهو ان تحقق لاسمح الله سيطوقون اعناقنا باطواق المذلة ويقيدوننا بقيود العبودية ثم يقضي على كياننا قضاء مبرماً

ان جهادنا ايها الاخوان هو ضد خصم قدير بماله وعدد رجاله وبالوسائط الفعالة التي يملكها . ونحن خارجون من عبودية الاتراك فقراء منهوكي القوى مادياً وادبياً . فان لم نوفِ الجهاد حقه نغلب عَلَى امرنا وعليه فيجب ان يتناول هذا الجهاد الوجهين المادي والادبي فلا نذخر مالاً ولا سعياً ولا تعباً في سبيل الوصول الى الغاية الشريفة التي نتوخاها

واننا بهذا الجهاد انما ندافع عن اعز شيء لدينا ألا وهي فلسطيننا المحبوبة مهبط الوحي وارض الانبياء وكورة الاصفياء ومهد الخلاص العام ومنارة الهدى الشامل التي اشرقت عَلَى العالم باسره وانارت المسكونة كلها . فالامر اذاً ليس مما يجوز ان نتهاون به بل هو اشرف الامور واقدسها . ومن تهون فيه فقد ازدرى بما هو اعز من الارواح واثمن من الحياة — الوطن . والشرف . والدين

على ان موضوع دفاعنا ودفاع اخواننا المسلمين يضيق بنا المجال عن تفصيله لان اماكننا المقدسة التي هي قاعدته واساسه اكثر من ان يحيط

بها وصف . اما جهاد اخواننا المسلمين فليس باقل من جهادنا . وكل ذرة من تربة فلسطين المقدسة لسان يناديناً للذب عن حرمتها والذود عن كرامتها . فلا نغفل هذا الواجب المقدس الذي يوجبه علينا الدين والشرف معاً

ان اليهود المشتتين في اربعة اقطار المعمور ما برحوا منذ قرون واجيال يتابعون المساعي الفعالة في سبيل الحصول على ضالتهم المنشودة ألا وهي رد ملك فلسطين اليهم وتجديد دولتهم البائدة ولم شعثهم . ولكن تلك المساعي المبذولة حتى الان ذهبت ادراج الرياح . حتى كان ما كان من حملة دول الحلفاء الموقرة بزعامة دولة بريطانيا العظمى على الدولة العثمانيه الظالمة وكسرها شر كسرة وتخليص سوريا وفلسطين من نيرها . فرفع اليهود عقيرتهم بشدة هذه المرة واخذوا يطالبون بحقوق بائدة اكل الزمان عليها وشرب واغتنموا هذه الفرصة الثمينة عندهم ليسفكوا دماء ابناءهم ايضاً باشتراكهم في حملة فلسطين المشار اليها ليؤيدوا حقوقهم المزعومه ويقنعوا دولة بريطانيا العظمى وسائر دول الحلفاء بوجوب انالتهم بغيتهم وارجاع الملك الى اسرائيل ؟

ولا نشك في انهم نجحوا مبدئياً في مساعيهم دون ان نعلم مقدار نجاحهم هل هو جزئي ام كلي . غير ان الذي نطالعه مما يذيعونه على صفحات صحف المعمورة نستنتج منه ومن الاحتفالات التي يجرونها في كل مكان والاعلام الخاصة التي يسيرون بها في هذه الاحتفالات التي يجرونها في كل مكان والاعلام الخاصة التي يسيرون بها في هذه الاحتفالات انهم نجحوا بعض النجاح . وهذا النجاح الجزئي كافٍ لان يقيمنا ويقعدنا نحن

ابناء فلسطين وسوريا ويثير فينا الهمم الكامنة لمحاربة هذا النجاح بكل قوانا واحباط تلك المساعي التي سعوها بكل ما هو في حيز الامكان

أما وجه الخطر في ارجاع الملك الى اسرائيل فظاهر لا يحتاج الى برهان وما تبيانه هنا الا من باب تحصيل الحاصل والتنبيه الى امر معروف لاستنهاض الهمم الى الجهاد وبذل النفس والنفيس في سبيل ابعاد هذا الخطر الهائل وصد تلك الضربة المؤلمة عن ربوعنا فنقول :

ان امر الوراثة ايها الاخوان امر مقرر ثابت وقد اجمع عليه العلماء وهذه الوراثة تشمل الطريقين الجسد والروح. فكما يرث الأبناء عن ابائهم واجدادهم العاهات والامراض الجسدية هكذا يرثون ايضاً الادواء الروحية والعقلية. فاولاد الكحوليين والمسلولين بسائر الأمراض المعدية تتصل بهم تلك الامراض وهكذا القول في الامراض النفسية كالجنون والخمول وفساد الاخلاق على اختلاف انواعه فانها تتصل بالابناء وابناء الابناء الى اجيال عديدة.

فاليهود الذين هم اخواننا في الانسانية ويجب علينا ان نؤديهم حقهم من الحب الانساني وعدم التعرض لهم بضرر لا نستطيع الا ان نجاهر بانهم منذ نشأتهم محتالون غشاشون مخادعون شكسو الطباع محبون للمال الى الدرجة القصوى دائبون في تحصيله بكل الطرق الممكنة. والامر الأهم من كل ما ذكر هو انهم قوم مبغضون لكل اخوانهم في الانسانية ولا يريدون ولا يستطيعون تغيير هذه الخلة المنكرة وبناء عليه فيكون خطرهم شديداً على كل الناس ويتحتم اتقاء هذا الخطر بكل الطرق الممكنة

اما وجود الخصال التي سبق ذكرها في اليهود منذ نشأتهم فاعدل شاهد عَلَى صحة تاريخهم المدون في التوراة ويضيق بنا المجال فيما لو اردنا سرد اعمالهم واحداً فواحداً ومن شاء فليراجعها في مواضعها فيرى الخصال التي اشرنا اليها مرسومة فيها بأجلى بيان من قبل هجرتهم الى مصر وبعد خروجهم منها وفي مدة تيههم في البرية وبعد دخولهم ارض الميعاد في مدة حكم القضاة وعَلَى ايام الملوك وهذه سلسلة كتب الانبياء حافلة بتعداد تلك الخصال وملآنة بعبارات التقريع والتعنيف والغضب · وخلاصتها ان الله قد مقتهم وكرههم وصرف وجهه عنهم واسلمهم الى ايدي اعدائهم وقضى بزوال ملكهم وتشتيتهم ·

واذا القينا نظرة الى العهد الجديد رأينا تلك الخلال الموروثة متجسمة فيهم وظاهرة باجلى مظاهرها حتى ختموها باعظم جريمة ألا وهي ابتياع وصلب السيد المسيح الذي هو منهم بحسب البشرة والذي كان يجب ان يفاخروا به ويباهوا كل الشعوب · اما هم فبدلاً من المباهاة به لا يزالون ينكرونه ويحقرونه ويبغضون الملايين الساجدة لاسمه بغضاً لا حدّ له الامر الذي يدل على انه من المستحيل ان يغيروا طباعهم الجنسية المغروسة في مجموع امتهم منذ نشأتها · كما ان النمر لا يغير جلده والا فعى لا تستطيع الا ان تنفث سمها والويل كل الويل لكل موضع يحلون فيه بكثرة لان مصير اهله الاصليين الى الخراب

فهذه روسيا تلك الامبراطورية الطويلة العريضة ألا ترى ما حل بها من الخراب الذي صارت اليه بفضل مساعي اليهود بحيث يستبعد بعد

اما صاحبها منهم ان تقوم لها قائمة في المستقبل . على انه كثيراً ما حصلت في روسيا اضطهادات لليهود ولا نستطيع ان نبرر تلك الاضطهادات . ولكن يجب ان نعلم من الجهة الاخرى ان سببها انما كان اليهود انفسهم . لانهم فضلاً عما يبدونه من علائم الاحتقار والازدراء لعبادة القوم الذين يعيشون بينهم اينما حلوا وحيثما وجدوا يمتصون آخر قطرة من مواردهم ولا سيما اذا كان السواد الاعظم من ابناء تلك الامة سذجاً سليمي النية كما هو شان معظم الامة الروسية فانهم يوصلونهم الى اقصى درجات الشقاء والفقر المدقع بما فطروا عليه من اساليب المكر والدهاء .

وهذا سيكون شأنهم مع ابناء بقعتنا الفلسطينية العزيزة بل وسائر البقاع السورية اللبنانيه اذا عاد اليهم الحكم فيها او عادوا اليها بالكثرة الهامة التي قرروها فانهم سيمتصون اخر قطرة من موارد اهلها الحاليين من مسيحيين ومسلمين بالطرق الاحتيالية المشار اليها حتى يوصلوهم الى اقصى درجات الفقر والشقاء فلا يبقى لهم حينئذٍ الا ان يصيروا لهم عبيداً ارقاء او ان يرحلوا عن بلادهم عاجلاً او آجلاً .

هذه الحقيقة المرة التي لا ريب فيها فجهادنا الان ضد اليهود ليس من باب التعصب الديني بل من قبيل محاذرة الوقوع في مخالب تعصبهم الاعمى . ذلك الداء الوبيل الذي لا يرجى لهم منه شفاء للاسباب التي ذكرناها . فالتعصب هو محاذرة الوقوع في تعصب الغير واستبداده نوع آخر .

ان اليهود لا يستطيعون ان يحبوا شعباً من الشعوب لان تقاليدهم

الدينية تأمرهم وتضطرهم ان يبغضوا كل الشعوب ولا يدانوها لئلا يتنجسوا منها . وهم شديدو التمسك بهذه التقاليد مهما كانت ضارة . وهذه الحقيقة نستطيع ان نتأكدها من بغض اليهود للسمرة بالرغم من كونهم اخوانهم ومتحدرين منهم بغضاً لا حدّ له بحيث لم يكونوا يختلطون بهم مطلقاً . حتى المسيحيين الاولين الذين من اليهود استمروا مدة وهم متمسكون بهذه العقيدة عقيدة التنجس حتى من اخوانهم المسيحيين الذين من الامم الاخرى بحيث لم يكونوا يجسرون على مؤاكلتهم ولو ارادوا ذلك قلبياً عملاً بشريعتهم المسيحية الجديدة الآمرة بالمحبة العامة لكل الناس . حتى الرسل انفسهم اضطروا ان يبقوا مدة مراعين تلك القاعدة ولم يهجروها الا تدريجاً كما يتضح لنا من كتب العهد الجديد .

ولم يكن اليهود يخفون تلك العقيدة بل كانوا يجاهرون بها حتى في علاقاتهم مع الولاة والحكام الاجانب كما فعلوا مع بيلاطس الوالي الروماني الذي في اثناء هيجانهم ضد المسيح لم يدخلوا الى بلاطه لئلا يتنجسوا فاضطر ان يخرج هو اليهم ويجلس على الرصيف ليكلمهم . فبغضهم اذاً لكل الشعوب وتنجسهم منهم حقيقة ثابتة لا يسع احد انكارها . وهي مبنية على مقتضيات تقاليدهم الدينية . فهل غيروا يا ترى هذه التقاليد ؟ الجواب كلا . اذاً خطرهم العظيم واقعي لا ريب فيه .

ولا عبرة انهم عائشون مع اعظم الدول الاوربية المتمدنة جنباً الى جنب ومجارون لابنائهم في مظاهر تمدنهم وعمرانهم الامر الذي لا

نستطيع نكرانه . فهذا لا يبرهن على اخلاصهم لتلك الامم التي يعيشون بينهم ما دام بغضهم لكل الشعوب امراً ثابتاً وكل ما هنالك رياء منهم وتظاهر بغير الواقع .

واذا اعترض معترض وقال : ان كان ذاك شأنهم مع تلك الشعوب الراقية فما هو وجه الضرر الذي سيحدث لنا منهم لو ساروا معنا نحن ايضاً على هذه القاعدة ؟ فعلى هذا نجيب : ان الحقيقة المرّة هي ان لليهود قاعدتين ومكيالين وميزانين . فأن كانوا يسيرون مع القوي على قاعدة التودد والمسالمة فانهم مع الضعيف على عكس هذه القاعدة وحوادث روسيا مصداق لقولنا - فان كانوا قد خربوا روسيا تدريجاً بفعل الاصفر الرنان وقد كانت اعظم امبراطوريات اوروبا فهل يشفقون علينا نحن الضعفاء مادياً وادبياً ؟

وعندما نعترف بضعفنا المادي والادبي ازاء الاسرائيليين لا نعني بذلك كل الاسرائيليين بل الطبقة المتمولة منهم التي لا يسعنا الا الاعتراف بتفوقها علينا . اما الطبقة المنحطة وهي القسم الاكبر منهم فهي احط من ادنى طبقة فينا بما لا يقدر . ويكفي ان يمر احدنا مرة واحدة فقط في حي اليهود في اورشليم او طبريا او غيرهما من الاماكن التى يعيشون فيها بكثرة ليتاكد انه لا يوجد شعب في العالم احط واقذر واسمج منهم . فمثل هؤلاء طبعاً لا نستطيع ان ننتفع بتمدنهم ورقيهم

وربما قال قائل ان الطبقة الراقية منهم هي التى ستتولى تعمير بلادنا وترقيتها بالزراعة والصناعة والعلوم والفنون . فنجيبه على ذلك نعم انهم يستطيعون ذلك بلا ريب . فان هذه الطبقة تستطيع ان تجعل بلادنا في مدة قصيرة جنة الله في ارضه . ولكن لفرض انها اصلحت بلادنا فما الفائدة لنا يا ترى ؟ ان الفائدة كلها ستكون لهم وحدهم للاسباب التي قدمناها أما نحن فسنكون معهم ضعفاء حليفي الشقاء غرباء عن ارضنا بل عبيداً لهم دون ريب

ولا نخجل من المجاهرة باننا قوم ضعفاء ولا لوم في ذلك علينا ولا تثريب لان حكم الاتراك الظلاّم في رقابنا قروناً واجيالاً قد اوصلنا الى اقصى دركات الضعف والهوان بالرغم من كوننا شعباً ذا استعداد فطري للبلوغ الى اسمى قمم النجاح والرقي ومجاراة ارقى الامم المتمدنة حضارة وعمراناً كما تشهد بذلك حالة المهاجرين منا لا ينقصنا غير ان نعيش حيناً في بلاد حرة وشرائع عادلة حرة حتى تظهر اهليتنا واستعدادنا الفطري لكل رقي ومدنية

اما اذا سمحت دول الحلفاء الحكيمة العادلة بان يحكمنا اليهود ونحن نجل تلك الدول عن ان تسمح بالقضاء علينا قضاءً مبرماً بالرغم من اخلاصنا وحبنا لها حباً يقرب من العبادة الامر الذي اعربنا عنه حتى الان بصورة لا تقبل ادنى ريب . وان كانت الدول الموقرة المشار اليها سمحت بمهاجرة اليهود الى فلسطين بالكثرة الهائلة التي ينوونها عملاً بمبدأ حرية التملك الذي يجري عليه كل الشعوب المتمدنة فنحن لا نطعن بهذا المبدأ العادل بحد ذاته ولكن يجدر بنا ان نلفت نظرها الصائب الى هذه النقطة الهامة وهي :

اولاً : ليست كل الشرائع تنطبق عَلَى كل الشعوب ولا تلائم كل الظروف بالسواء بل منها ما يوافق شعباً و يضر شعباً آخر ومنها ما يلائم الطرف الواحد دون الطرف الاخر . فالحكومات الحكيمة هي التي مع محافظتها عَلَى مبدأ العدالة تنظر الى اختلاف اخلاق الشعوب وظروف الزمان والمكان وتعطي كل شعب وكل ظروف السنن والشرائع التي تلائمه . فالشعب الاسرائيلي الشديد الرغبة في الرجوع الى فلسطين ولم شعثه فيها وتجديد ملكه المنحل اذا سُمح له بذلك لا ريب انه يقضي عَلَى كيان سكان فلسطين الحاليين من مسيحيين ومسلمين للاسباب التي سبق ذكرها . فهل ينطبق هذا يا ترى عَلَى مبدأ العدل ؟

ثانياً : ربما تراءى لدول الحلفاء الموقرة ان هذا عدل بالنظر الى اليهود الذين يزعمون ان فلسطين وطنهم الاصلي ولكن هل يجوز يا ترى التفتيش عن اقدم السكان لاهل بقعة من البقع واعادتها اليهم وحرمان السكان الحاليين الذين سجل حقوقهم فيها عَلَى مرور عصور واجيال ؟ أولا يكون السير عَلَى هذه القاعدة مصدراً لفوضى وتشويش يعمان وجه الكرة الارضية ويوقعان كل الشعوب في هاوية القلاقل والاضطرابات ؟

ثالثاً : ان كان ذلك حقاً فان فلسطين كانت وطناً لشعوب عديدة قبل اليهود وهذا يفقدهم حق الاستيلاء عليها ثانية لانها لم تكن لهم فيما مضى وقد اخذوها بالسيف من اصحابها الاصليين . وهكذا هم ايضاً طُردوا منها بالسيف في دورهم فضاعت حقوقهم فيها كما ضاعت حقوق من تقدمهم

رابعاً : ان كان يحق لكل شعب من الشعوب الحية سبق له الحكم في فلسطين ان يطالب باسترجاعها فهوذا الشعب اليوناني الذي حكم في فلسطين من عهد اسكندر المكدوني وانتشر فيها تمدنه حتى في ايام دولة الرومانيين وبلغته كتب الانجيل ومعظم الكتابات والاثار القديمة واسماء كثيرة من المدن تدل دلالة صريحة على تجنس اكثر العناصر في سوريا وفلسطين بجنسيته حتى بعد استيلاء العرب عليها بمدة طويلة · أليس اولى من أمة اليهود باسترجاع ملكه المفقود وهو الذي نشر تمدنه في العالم اجمع كما يعترف بذلك القاصي والداني ولا يختلف فيه اثنان · على ان هذا الشعب لا يطالب بشيء من هذا . أفليس من العدل اذاً ان تبقي تلك البلاد بايدي اصحابها الحاليين العرب وألا يرغموا على المهاجرة منها مباشرة او بالواسطة ؟

خامساً : ان سكان فلسطين الحاليين مؤلفون من مسيحيين ومسلمين والفريقان لهما اشرف واقدس اماكن العبادة التي يجلها العالمين المسيحي والاسلامي ويحج اتباعهما اليها من اقطار المعمور كافة فهل تسمح يا ترى اعظم الدول المسيحية التي تحترم في الوقت نفسه عواطف اخواننا المسلمين بوقوع اشرف بقعة في ايدي اليهود الاعداء الالداء للديانتين العظمتين المسيحية والاسلامية معاً ؟

سادساً : ان سكان فلسطين الحاليين من مسيحيين ومسلمين متفقون قلباً وقالباً لان عاداتهم واخلاقهم ولغتهم واذواقهم ومشاربهم واحدة واختلافهم في الدين لا يمنع من اتحاد كلمتهم · والامر بالعكس بالنظر الى اليهود لان

مشاربهم واذواقهم واخلاقهم وعاداتهم لا تنطبق عَلَى مثلها عندنا ٠ فلا سبيل الى الامتزاج معهم ولا بوجه من الوجوه لا في الحال ولا في المستقبل فاذا تمكنوا من الاستيلاء عَلَى بلادنا لا ريب في انه ستحدث اضطرابات عنيفة بين العنصرين المتباينين تبايناً تاماً من شأنها ان تعكر صفاء السلم مدة طويلة بل وربما الى الأبد٠ وهذا لا ينطبق على الغايات السامية التي وضعتها دول التفاهم الموقرة نصب اعينها ٠

سابعاً : ان السبب الاكبر في عدم امكان الامتزاج مع اليهود هو تعصبهم الديني الاعمى الذي لا يقبل التغيير والتبديل ٠ فهو يرغمهم ارغاماً عَلَى بغض كل الشعوب الاخرى بلا استثناء والتنكيل بمن يجدونه منهم ضعيفاً مادياً وادبياً بالنسبة اليهم كما هو شأننا معهم ٠ وحسب دول الحلفاء الموقرة ان تذكر انه في كل المذابح والفظائع التي كان يجريها الاتراك ضد المسيحيين كان اليهود يساعدونهم عليها بكل الوسائط الممكنة لديهم ولو بكشف الاماكن التي كان المسيحيون يختبئون بها ٠ وذلك ليس حباً بالمسلمين بل تشفياً وانتقاماً من المسيحيين عَلَى المسلمين لانهم لا يحبون احداً بل يبغضون الجميع على السواء ٠ فهل يليق ان يسلم المسيحيين والمسلمون معاً لتعصب اليهود الاعمى يا ترى ام هذا هو العدل والانصاف ؟

ثامناً : ان اليهود وهم مشتتون في كل العالم اصبحت لهم اوطان عديدة بدلاً من الوطن الذي يطلبونه ٠ واما نحن فليس لنا الا هذا الوطن فليس من العدل اخراجنا منه لعودة اليهود اليه من تلك الاوطان المتعددة دون

ضرورة تدعو الى ذلك وتبرر مطلبهم المنافي لمبدأ العدالة ·

تاسعاً : ان حق اليهود في فلسطين قد مات مع كرور الزمان وحقنا نحن نيرا حي قائم · فليس من الحق امانة الحي لاحياء الميت ·

عاشراً : ليس من العدل ان تكون الارض المقدسة مطمح انظار مئات الملايين من العالمين المسيحي والاسلامي تحت رحمة اليهود · ففضلاً عن ذلك سيكون عاراً عَلَى كل تلك الملايين · فيجدر بدول الحلفاء الموقرة الا تسمح بوقوع ذلك العار ·

حادى عشر : ان كان ميل دول الحلفاء الموقرة الى انالة اليهود مطالبهم مبنياً على اشتراك هؤلاء في حملة فلسطين وتضحيتهم الاموال والارواح فيها فلتعلم ان الارواح والاموال التى بذلوها في هذا السبيل لا توازي جزءاً يسيراً من الربح الذي يطمعون به لانهم سيحصلون ما بذلوه اضعاف الاضعاف من الفلسطنيين العرب الضعفاء الخائري القوى بسبب المظالم التركية بل سيقضون عَلَى كيانهم قضاء مبرماً · هذا فضلاً عن ان اخواننا العرب من فلسطينيين وسوريين ومن اهل بلاد العرب قد ضحوا في هذه الحملة وغيرها اكثر مما ضحى اليهود الامر الذي يخولهم الاولية في حفظ حقوقهم في بلادهم وعدم سلبها منهم لاعطائها الدخلاء · ولقد ابدى اخواننا المشار اليهم من ضروب البسالة والشجاعة والاقدام ما جعلهم موضوع الاعجاب والثناء وعلق عَلَى ابناء امتنا العربية الآمال الجلى بانها ستكون اهلاً لاسعد مستقبل يليق بها بين مصاف الامم الراقية

ثاني عشر : اننا شعب كبقية الشعوب ولنا حقوق لجميع الامم ولما كان الحق لا يتجزأ وكانت الدول المتحالفة قد جاهرت مرات كثيرة انها انما شهرت الحرب وضحت الملايين من المال والرجال تأييداً لمبادي العدالة فكيف يعقل انها تحرمنا الحق الذي اقرت به للجميع فالولايات المتحدة قاومت مهاجرة اليابانيين الى سواحلها الشرقية واستراليا منعت الاسيويين من الدخول الى بلادها مع ان المهاجرين في البلادين لا يمكن ان يؤلفوا خطراً سياسياً حقيقياً على حياتها السياسية فكيف لا يجوز لنا نحن ان نمنع اليهود من احتلال بلادنا احتلالاً ومن اخراجنا من ديارنا بالقوة وبالحيلة وبالذهب في حين ان هؤلاء يجاهرون بان مهاجرتهم الى فلسطين انما هي سياسية محضة

ثالث عشر : ان قدوم اليهود الى فلسطين ليس في الحقيقة مهاجرة وانما هو فتح لانه مبني اولاً على قاعدة اكتساح البلاد واحلال شعب اجنبي مكان شعبها الحالي الذي يقضي عليه بالجلاء عن مواطن آبائه واجداده وثانياً ان اليهود يجيئون فلسطين بصفة جيش منظم لان قوة منظمة دربت الرأي اليهودي العام منذ اكثر من جيل ووضعت نصب عينه بلاداً ليتملكها هي فلسطين وثالثاً ان اليهود مع هذا التنظيم يعتبرون كجيش غازٍ يقدمون البلاد بعدد معلوم وتحت الطاعة لزعماء يدفعونهم الى غاية معلومة . ورابعاً ان اليهود لا يعتبرون لسكان البلاد الاصليين حقاً في امتلاك البلاد بل هم يعتبرونهم اجراء لهم تركوهم ايام تشتتهم لحراثة اراضيهم والقيام على ادارة املاكهم فهم يدّعون حق الملك ويعتبرون الاهالي خولاً واجراء

رابع عشر : وضح من الاحصاءآت الاخيرة ان اليهود لا يتجاوزون في البلاد عشر السكان واملاكهم لا تتجاوز الثلاثة في المئة من مساحة البلاد فكيف يجوز ان يعطي لهم حق الحكم الذي تحرم منه الاكثرية ·

خامس عشر : ان سكان سوريا عموماً وليس سكان فلسطين فقط يعتبرون المشروع الصهيوني خطراً عَلَى كل سوريا وهم مع سكان فلسطين ايضاً ايضاً يعتبرون فلسطين كما هي حقيقة عضواً من الجسم السوري العام لا يجوز سلخه عنه ولا يرضون به مهما كانت الحال

سادس عشر : ان الشرائع الطبيعية والمدنية والعمرانية تبيح لكل فرد ولكل جماعة حق الدفاع عن نفسه وعن ملكه والسوريون لا يقبلون بوجه من الوجوه ان يحرموا هذا الحق الذي تتمتع به كل الكائنات الحية فاذا ارادت الدول اكراههم عَلَى الرضى بما لا ينطبق عَلَى معقول ولا عَلَى مشروع آلت الى ما لا تحمد عقباه والى ما قد يجرى على البلاد بلاءً اشد هولاً من البلاء السابق وهذا ما صرح به اهل البلاد جميعاً للمندوبين الاميركيين الذين زاروها في الآونة الاخيرة ·

هذه اهم النقط التي نوجه اليها ابصار العالم المتمدن ليعلم اننا محقون في احتجاجاتنا بكل فم ولسان وان ما نطلبه من لجنة الامم ومن دول الحلفاء انما هو حق طبيعي ومدني لا يجوز ان نحرم نحن فقط منه في حين ان كل الشعوب تتمتع به ·

والان قد آن لنا ان نضفر اكاليل المجد والفخار لهام اولئك الجنود الشجعان

ابناء الامة العربية الكريمة الذين اشتركوا في حملة فلسطين وجاهدوا جهاد الابطال في تحريرها من نير الاتراك الغاشمين الاعداء الالداء لجنسيتنا العربية . ولا غرو فانهم اولاد اولئك الفاتحين الذين دوخوا الامصار وعنت لصولتهم و بطشهم الاقطار . ولا شك في ان ذلك الدم النبيل الذي يسري في عروقهم وروح النخوة والشهامة والمروءة تملاء صدورهم وهي التي حركت ايمانهم لتبلي ذاك البلاد الحسن الذي اكسبهم الثناء واورثهم المجد الخالد .

ولا ننسى ان نعقد الوية الشكر والثناء والامتنان العميق لصاحب الجلالة الملك المعظم حسين الاول الذي برهن علَى انعطافه الابوي الينا وعنايته بوطننا العزيز بانفاذ وفده الكريم وتمكنه بواسطته من الحصول على الاوامر من جانب الحكومة الانكليزية بعدم السماح ببيع الأراضي من الاجانب . وبذلك كفانا ولو بصورة موقتة شر مداهمة الخطر اليهودي الذي لا تزال غيومه السوداء متلبدة في جو بلادنا معكرة صفاء اديمها بظلامها الحالك ومهددة ربوعنا بانقضاض صواعقها الدهماء . وافسح لنا الوقت الكافي لاتخاذ التدابير الفعالة وارسال الاحتجاجات اللازمة لدفع ذلك الخطر المشئوم عن وطننا العزيز بصورة دائمة انشاء الله .

ولا نرى من لزوم لبذل العناء الوافر لاستنهاض همم اخواننا الناطقين بالضـاد علَى وجه التعميم والسوريين والفلسطينيين واللبنانيين منهم على وجه التخصيص لينزلوا بعزم ثابت واقدام مشددة الى مضمار هذا الجهاد الشريف لنيل الفوز واحراز النصر المبين . بيد اننا نستفز بصورة خاصة همم

اصحاب الصحف العربية في كل الاقطار ليشمروا عن سواعد الجد والاهتمام مع سائر حملة الاقلام والكتاب المجيدين ويخوضوا هذا الموضوع الجليل الذي يُعد بحقٍ من اقدس المواضيع واشرفها موفين اياه حقه من النضال وملمين بكل اطرافه . كما اننا نحرك غيرة فحول الخطباء في كل صقع من الاصقاع العربية ليذكوا من عن اعواد المنابر نيران النخوة والمروءة ويصعقوا بزواجر خطبهم الرنانة هام الحركات العدائية . اما الشعراء الملهمون فاننا نقرع على اوتار عواطفهم الحساسة ليحملوا حملة الابطال ولينزلوا غير هيابين ولا وجلين الى ساحة هذا النزال جائلين فيه جولة الفرسان الصناديد الذين لا تقف في وجوههم العقبات ولا تثبط هممهم العراقيل ولا تعوق خطاهم الموانع وسبيلهم ان يهبوا لامتطاء جياد قرائحهم السيالة بعد ان يوردوها اصفى الموارد واعذب المناهل . ثم يطلقوا لها الاعنة لتتوقل ذرى الرواسي الفكرية حيث تتخطر عرائس الافكار السامية . وتسبح في سماء الابداع حيث تتألف ثواقب التصورات النيرة ويسمع منها ايقاع نغمات مؤتلفة توحيها الوطنية المقدسة المرفرفة بأجنحتها الذهبية في سماء الحب والاخلاص والمروحة الصدور الملتهبة بنار الغيرة والمتقدة بلظى المروءة والوفاء والانفة والاباء . وهكذا يسمع جمهور الأدباء العربي العالم اجمع صدى الوطنية الحقة ورنة الاتحاد المتين العرى ويشنفون مسامع الملاء بايقاع الولاء والوئام قارعين عَلَى اوتار القلوب الحساسة اشجى الالحان واجملها وقعاً واشدها تأثيراً في النفوس .

اما الاخوان الفلسطينيون الذين يتهددهم الخطر اليهودي بنوع خاص

فأننا نسألهم بحرارة الا يقتصروا علَى الاقوال والاقلام فقط لانها لا تجدي نفعاً وحدها ولذلك ننبههم الى وجوب تعزيزها بالافعال حتى تأتي النتيجة المطلوبة موجهين التفاتهم الى ما يأتي :

اولاً — عليهم ان يبذلوا المال الوافر بسخاء ويبثوا احتجاجتهم الحارة في العالم اجمع مطيرين اياها عَلَى اجنحة البرق وشارحين شكواهم بالتفصيل في المذكرات الخطية ·

ثانياً - عليهم ان يكثروا من مراسلة آلهم وذويهم في الوطن منبهين اياهم ألا يبيعوا ولا شبراً واحداً من اراضيهم لليهود سوآء كان عن احتياج او عن طمع بالاثمان الفاحشة التي يدفعونها · لانهم بذلك يعرضون حقوقهم في وطنهم للضياع العاجل ويقضون عَلَى انفسهم وعَلى وطنهم ومواطنيهم قضاء مبرماً · لانه اذا استولى اليهود عَلَى اراضي مواطنينا يقبضون بلا ريب عَلَى ازمة الزراعة والصناعة والتجارة وبذلك يوصلونهم الى اقصى درجات الفقر المدقع ويجعلونهم عبيداً لهم · وحينئذٍ اما ان يقبلوا بنير عبوديتهم الثقيل فيحنون له رقابهم الى الابد واما ان يضطروا مرغمين الى المهاجرة من بلادهم فيتشتتون في الامصار وهكذا يأخذ اليهود مركزهم وهم يأخذون مركز اليهود

ثالثاً — يجب عَلَى الفلسطينيين ان يؤسسوا جمعية عمومية يكون لها فروع في الوطن العزيز وفي كل جهات المهجر وغاية هذه الجمعية او الجمعيات شراء الاراضي من اصحابها المعوزين المضطرين الى بيعها باثمان عادلة معقولة

رابعاً : يجب تأسيس مصرف او جمعيات زراعية تساعد اصحاب

الاراضي على الاحتفاظ باراضيهم وعدم بيعها من اي كان ذلك افضل لهم . وتعلم الفلاح احدث الطرق الزراعية لاستثمار ارضه لما فيه مصلحته . وبذلك يزداد رغبة في الاحتفاظ بها و ينتفي خطر وقوع الاراضي في ايدى اليهود .

خامساً: يجب تأسيس الجمعيات الادبية في الوطن للتعليم والتهذيب على افضل الاساليب الحديثة . ولتنتشر فيه انوار العلم والعرفان و يرقي ابناؤه في معارج الحضارة والتمدن ويجاروا ارقى الشعوب المتمدنة في مضمار التقدم والفلاح ويدركوا قيمة الحيوة الصحيحة و يفقهوا اسرار لذتها الحقيقية التي هي اساس النجاح في كل هيئة اجتماعية .

هذا وما شاكله من عوامل التقدم والرقي والاتحاد نوجه اليه ابصار اخواننا الفلسطينيين الاعزاء اينما كانوا وحيثما وجدوا . ولا نخالهم الاعاملين به او ببعضه حسبما تمكنهم ظروف الحال . فاذا فعلوا استحقوا الشكر الجزيل والثناء الوافر واحرزوا اسعاد انفسهم واخوانهم المواطنين ونالوا راحة الضمير باتمام الواجب في حياتهم والذكر الحسن في الاجيال المقبلة

واننا في الختام نكرر لهم ما بدأنا به من الاعراب عن شواعر المحبة الفؤادية وبث عواطف الاخلاص والولاء مع آي التحيات العاطرة وازكي السلام .

لجنة

عن سنتياغو تشلي   الدفاع الفلسطيني

ايا وطن السوري

أفي مثل هذا اليوم طاف المبشرُ وقام يرينا الشام كيف تحررُ
وفي مثل هذا اليوم أجمع امرها عَلَى ملك في الناس ينهي ويأمر
نعم ، حمل البشرى فظافت طوائف من الشعب في اثوابها القشب تخطر
وبينا بشير القوم يهتف صادحاً اذا هو ينعي في البلاد وينذر
وما كفرت تلك البلاد ولا بغت غداة غدت فيها السياسة تكفر
أرونا حنوّ الأم تنقذ طفلها ولما اناخوا في البلاد تنمروا
تعدوا حدود الحق وانتدبوا لنا مطامعهم والحق أولى وأجدر
وقالوا ضعافٌ ما لنا اليوم قدرة وفاتهم ان العزائم تقدر
رويدك يا أطماع لا تشهري المدى ضلالك من ان يذكر اليوم اشهر
ويا زمرة الاطماع هل فيك صادق ويا حكمها هل من يد لك تشكر
اذا ما غدا صوت الحقيقة خافتاً فاني باعلان الحقيقة أجهر
لئن تكُ ارباب المطامع قوّماً علينا فنحن للقيادة قصر

***

أيا وطن السوريّ هل طاب مورد بغير بنيك الاكرمين ومصدر
ويا وطن السوري ان كنت غالباً فأبناوك الاحرار في مصر حضَّر
ويا وطن الاحرار خالوك راضياً وما انت الا الغاضب المتذمر

***

الى الشام ابصار العراق شواخص — وفي هذه [1] طرف الى تلك تبصر
اذا ارسلت هذي الى تلك نظرة — ففي تلك من يصغى لهذي وينظر
ثلاثة اقطار تطول لنا بها — روابط عن تمزيقها الكيد يقصر
ولا غرو للجارات إما تعاونت — لنصرتها فالجار بالجار ينصر
اذا لم يكن للمرء من جاره حمى — فليس لعنوان الفضيلة مظهر
اذا ما افترقنا ها هناك وهنا — وحالت قفار نائيات وأبحر
فقد جمعتنا غاية ان تغيرت — طباع الليالي فهي لا تتغير

***

قفوا وانظروا في امركم وتدبروا — الى اين يمشي بالبلاد المسيطر
صلوا السير بالسير الحثيث وقدموا — خطاكم اذا قيل الخطى تتأخر
اذا كان سعي المرء سلم قصده — فان بلوغ القصد لا يتعذر
ومن طلب العقبى بغير وسيلة — فما هو الا صاعد يتحدر
وما المجد الا وثبة تملأ الورى — احاديث تتلى في الانام وتذكر
ومن لم ينل فيها حياة عزيزة — فان طريق الموت للعز أخصر
أحبة قلبي ليس لليأس عندنا — نصيب ولكنا اناس تصبروا
ومهما أراد الليل ان يكتم الضحى — فصبح المنى رغم الدجى سوف يظهر
عذرت إله الشعر يوجز قوله — ومن كان ذا وجد كوجدي يعذر

عبد المحسن الكاظمي

(١) يقصد بها مصر

تقرير لجنة المؤتمر الفلسطيني العربي التنفيذية

وهو التقرير الذي قدمه الوفد الفلسطيني لمستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية لدى زيارته القدس نثبته في مجلتنا حرصاً على ما فيه من الحقائق .

خرجت فلسطين من حرب الامم مثقلة الكاهل مكتوفة الايدي . وسيف عدوها مشهر فوق رأسها خرجت فوجدت نفسها منفصلة عما يحيط بها من البلدان العربية بمسافات شاسعة قطعتها قبل الحرب وهي تركض وراء صديق وهمي !! خرجت فوجدت نفسها في قبضة عدوٍ لا صديق !!

هذا ما كان لفلسطين بلاد العجائب ومهد الاديان . ومع ذلك فهي لم تتذمر ولم تكن غير امينة وفية لصديقها الاول ولكن عندما ملأ الحزن صدرها صعدت زفرة واسالت دمعة ثم تمخضت فاذا بها تلد المؤتمر هو الممثل الحقيقي لفلسطين وهو لسان حالها . اذ ان كل مظهر حي في الامة يعترف بان القيادة له وفيه .

ولكن عدو فلسطين وهو دوماً حذر مراقب قد شاء ان يشوه الحقيقة ويرسم للحكومة فلسطين بغير صورتها الحقيقية . فدعاها الى الارتياب بحال اعضاء المؤتمر من حيث تمثيله للامة . ولقد وصلت اضاليلهم في هذا الشأن الى حالة وقف السر هربرت صموئيل معها مرتاباً ورفض الاعتراف بكون المؤتمر ممثلاً للامة . عندئذٍ قامت البلاد باجمعها من نهر دان الى بئر السبع وصرخت تؤيد المؤتمر وتلح على الحكومة باعتباره كممثل حقيقي قانوني لها

ولكن لسوء الحظ ان هذه المظاهرة السلمية لم تكن لتقنع المندوب السامي بحسن نوايا الوطنيين فبقي مصراً على عدم الاعتراف بالمؤتمر مع علمه التام بانه هو امل الأمة وهو لسان حالها الحقيقي . مع انه في الوقت نفسه قد اعترف واعتبر المؤتمرات الصهيونية وهنأ اليهود بها ورجالهم فيها بالخير وحسن المآب .

ان صداقة العرب للانكليز امر ظاهر لا يحتاج الى برهان وان ميل العرب لانكلترا في عهد الحكومة العثمانية هو الذي انزل عَلَى رؤوسهم سخط التركي قبل الحرب حتى اذا اشتعل اوارها تحل لنفسه عذراً واوقع فيهم القتل والنفي والعذاب بل ان العرب قد شقوا اكثر من ذلك اذ عندما سنحت الفرصة لقائدهم ومطمح انظارهم الملك حسين وانتقد عَلَى الاتراك ملتفتاً عَلَى انكلترا وحلفائها غير مكترث الى ان عمله هذا انما هو مناضلة حكومة اسلامية مربوط هو بها برباطٍ متين ابدي ذاق العرب ايضاً عذاباً اليماً . كل ذلك كان في انكلترا . وهكذا انخرط العرب في زمرة الحلفاء وجرب دمائهم ودموعهم مع دماء الحلفاء ودموعهم وقد صرخ الملك حسين بالعرب مسيحيين ومسلمين واستحثهم عَلَى معاضدته في حرب الاتراك فكان من ذلك ان اعلن كل من نطق بالضاد حرباً عواناً عَلَى تركيا . واخذ من لم تصل اليهم يد الاتراك ينشرون النشرات والاذاعات لاخوانهم في الجيش العثماني والبلاد التي لم تزل تحت حكم الاتراك . فانتج ذلك فرار الالوف من ابناء العرب من صفوف الاتراك وتضعضع حالة الجيش التركي المعنوية . ولاجل تحقيق ذلك نوردهنا تقريراً مرسلاً من الجنرال ليمان فون ساندرس الى المقر العام بهذا الشأن ،

كتب « لقد اتيت فلسطين وسوريا فوجدت كل شيء يعاكسنا وان البلاد قد تسممت · وان اهلها قد ولوا لنا ظهورهم · فنحن نعيش بين اعداء · ولهذا فأن اعمالنا تذهب هباءً منثوراً · نحن بين عدوين سكان البلاد والعدو الذي نقاتل » وعندما تسرب اليأس الى صفوف الاتراك اخذ الفلسطينيون يدلون الجيش المحتل عَلَى مواضع الضعف فيه مما مهد فتح البلاد وجعل ذاك ايسر بكثير مما لو كان في البلاد شعب معادٍ »

اتى العرب كل ذلك بسريرة حسنة وطوية نقية اما النتائج فلم ينظروا اليها قط بل انهم ايقنوا بان انكلترا ستحفظ لهم هذا الاخلاص · اليست هي التي اوثقت نفسها بايمان عظام لقائدهم الملك حسين ؟؟

ان العربي لم يمقت التركي لانه تركي ولم يحب الانكليزي لانه بريطاني · لقد مقت الاول لانه رغب في استقلال ناجز وقد احب الثاني املاً ومعتقداً بانه سيعضده في نيل تلك البغية ولكن العربي كان طماحاً اراد ان يحصل على كل شيء فخسر كل شيء وهكذا فان فلسطين التي تضم ثالث الحرمين والقبر المقدس قد افردت وفصلت عن اخواتها لغاية سيئة · اهذا كان جزاء الحلفاء للعرب مقابل امانتهم واخلاصهم وما اهرقوه من دمائهم · لا بل هذا كان جزاؤهم بانتقاضهم على خليفتهم · وذلك كان عقابهم لانهم القوا بانفسهم بوثوق واخلاص في حجر بريطانيا العظمى والحلفاء عقاب لم يلقه الالماني عدوهم الالد ·

رأى العرب بلادهم تتمزق هكذا حتى فقدوا كل ثقة ببريطانيا غير

ان عقلاءهم قد ابانوا لهم بان انكلترا انفذ نظراً من ان تدع اي شيء يقوم بينها و بين العرب . وان الحق وان غاب على أمره لاجل مسمى فالفوز حليفه بالنهاية لا محالة ان العرب يعتقدون ان قضيتهم هي الحق وان هذ التجزوء الغير طبيعي الذي حل في بلادهم سيزول يوماً من الايام . على ان من أجل ما يعرض اليوم من الاعمال على انكلترا (صديقة العرب التقليدية) ان تقوم بامر ارجاع الوحدة الى البلاد العربية فتكسب بذلك قلوب العرب الذين هم مفتاح الشرق وحرس ابوابه ومنافذه . ان جزيرة العرب ما بين البحر الاحمر وخليج العجم هي الدرب الموصل الى بلاد الهند . وفلسطين على البحر المتوسط هي ميزان القوة في ما بين الدول العظمى وان الجيوش والاساطيل لا تقدر على اكتساب قلب الامة . وقد كان يمكن لانكلترا ان تبتاع قلوب العرب بمحافظتها على سلامة بلادهم فتتخلص بذلك من النفقات

ان علاقة التركي للعربي يجب ان تكون لانكلترا درساً مفيداً . لقد خضع العربي للتركي لاقتضاء الضرورة حتى اذا اضرمت نار الحرب العظمى نهض العربي مكتسباً تلك الفرصة لرفع نير العبودية عن رقبته . وان اعتقاد العربي في في انكلترا اليوم هو غير ما كان بالامس وهذا مما يوءسف له لان العربي شريف واسع الحلم ولكنه ايضاً منتقم لا ينسى فعل السوء . لذلك فان كانت انكلترا ترفض مساعدة العرب في قضيتهم فغيرها من الدول لا يرفض ذلك !! ان الهند والعراق والحجاز وفلسطين كلها تستصرخ انكلترا اليوم . فاذا لم تصغي هي فمن الممكن ان تصغي روسيا مثلاً او المانيا غير اليوم فأن روسيا وان لم يكن لها صوت في مجالس الامم

الآن فلا بد ان يأتي يوم تقوم به من كبوتها . يجب على انكلترا ان لاتاتي هذا العمل الضال صيانة للسلام العام ان لم يكن لمحبة العرب . وان الصهيونيين لا يمكن ان يكونوا صادقين كما انهم لم يصدقوا لاحد كما تشهد لهم اعمالهم في النمسا والمانيا وروسيا . ان لهم غرضاً وحيداً في هذه الحياة ولا شيء بالوجود يصرفهم عنه .

ان العرب رغماً عن تحذير تركيا المتواصل بان لايلقوا بانفسهم باخلاص كلي بين يدي بريطانيا العظمى التي باعت بلادهم للصهيونيين لاضطرارها المالي اثناء الحرب ما لبثوا متعلقين باهداب صديقهم التقليدي معتقدين بان ذلك التحذير انما هو ناشيء عن حقد وحسد ورغبة في ايقاد روح الفتنة وعندما شاع خبر اتفاق انكلترا والصهيونيين قبل احتلال سوريا ورفضوا تصديق تلك الاشاعة ولكنهم بعد اعلان الصلح سمعوا باذانهم ورأوا باعينهم فلسطين تفصل عن سوريا تمهيداً لتحقيق وعد بلفور فعلموا آنئذٍ بان تركيا قد صدقت فيما ادعت وقد علموا ايضاً ان ذلك التجزؤ جرى لاجل تمكن الصهيونيين في البلاد بواسطة المهاجرة المتتابعة بوقت قريب .

لو كان الصهيونيون يؤمون البلاد ويقيمون بها كما يقيم غيرهم من الزوار الغرباء او لو بقيت الحالة على ما كانت عليه قبل الحرب لما ظهرت هناك مسألة « يهودي وغير يهودي » ولكن ما يثير غضب العرب وحقدهم هو فكرة جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ان كون اليهودي يهودياً لم يحفظ العرب قط اذ ان اليهودي كان قبل الحرب قد تمتع بجميع حقوق الوطنيين وعاش بينهم

عَلَى وفاق تام · ان هذه المسألة ليست بدينية عَلَى الاطلاق وكيف تكون تكون كذلك ونحن نرى المسلم والمسيحي المختلفي المذهب يتحدان عَلَى بغض الصهيونيين !!

ان ما اوجب اندهاش العرب هو كون من قام بهذا العهد لليهود بين الدول العظمى لم يكن سوى انكلترا مما يدعو الى الشك في عدم اهتمامها بامرهم ثم ان فكرة الوطن القومي لم تلق ارتياحاً لدى اليهود في البداية غير ان انكلترا البست لهم هذه الفكرة ثوباً قشيباً · ووضعت لهم فيها حياة ثم اخذت تساعدهم على اظهارها الى حيز الوجود قبل تصديق الانتداب من عصبة الامم ولهذا فان الهجرة اليهودية بمعدلها الحالي تبين لنا ان اليهود سيشكلون قريباً قسماً عظيماً من السكان ثم يطلبون حظاً اوفر في حكومتها

ثم ان انكلترا قد عينت لفلسطين يهودياً كمندوب سام ولم تراع بذلك شعور الاهلين ومع احترامنا الجزيل لشخص السر هربرت صموئيل لا نقدر ان نتغاضى عن الحقيقة الساطعة وهي ان الاكثرية الساحقة في البلاد لا تمتثل الى شعبه او مذهبه · اما السياسة الحكيمة فقد كانت تقضي بتعيين عربي لهذا المنصب الرفيع · فهذه فرنسا قد اخذت تلاحظ عواطف الاهلين فتعهد اليهم بالمناصب الرفيعة وتحفظ لنفسها حق الارشاد والاستشارة

وفوق هذا فان ارفع منصب قضائي في فلسطين وهو سكرتيرية القضاء او وزارة العدلية في يد يهودي ايضاً · زد على ذلك كون هذا الموظف صهيونياً صميماً · فقد طلب في كتاب الفه حديثاً التضييق المستمر الهادئ على

العرب لاجل ارغامهم اخيراً على ترك البلاد . ولنبدأ الان بتشريح لعهد بلفور مبينين مضاره

(ا) من الوجهة القانونية

(١) قبل ان تعقد انكلترا عقدها على بيع فلسطين فقد قطعت للملك حسين عهداً على ان تكون له جميع البلاد العربية وعليه فان عقد الملك حسين يلغي عقد اليهود اذ الاول في نظر القانون صحيح والثاني باطل ايمكن بان يسجل التاريخ بان انكلترا نكثت بعهدها للعرب لاجل ما وعد به احد وزرائها ؟؟ اليست هي التي القت نفسها في وسط حرب الامم لاجل عهد امضته للبلجيك ؟

(٢) ان الملك حسين قد دفع ثمن عقده بانتقاضه على الاتراك ! اذ هذا كان ما تعهد به في ذلك العقد . فكان عقده صحيحاً نافذاً وجبت مراعاته وعليه فان عقد اليهود مع انكلترا لا عبرة له في نظر العرب لانه مناقض لعقدهم ومنقوض به . ثم انه وجد تفاهم بين فرنسا وروسيا بشأن فلسطين قبل اعلان هذا العهد . انه وان كانت فرنسا قد اغريت على ادماج عهد بلفور في مادة الانتداب فان القانون الدولي يعجز عن ان يضعه في قالب قانوني

(٣) ان البلاد بحقوقها المدنية والطبيعية هي ملك الامة التي ورثها الابناء عن الآباء وان اهل فلسطين ورثوا هذه البلاد عن آبائهم كما ورثها هؤلاء عمن تقدمهم من الاجداد . فهي اذاً بمائها وهوائها وارضها وسمائها

وتجارتها وصناعتها وزراعتها وجميع خيراتها ملك غير منفصل عن ابنائها فلا بريطانيا العظمى ولا اي دولة على وجه الارض يحق لها ان تدخل غريباً يقاسمهم في ميراثهم الطبيعي غير ان الفلسطينين يفقدون بالتدريج حقهم الارثي بواسطة الهجرة الصهيونية المتواصلة وذلك بفضل عهد المستر بلفور الذي رفضته الامة على صفحات الجرائد والمنابر وفى المجتمعات كما رفضته امام اللجنة الاميركية

ويمكن ان يقال بان المستر بلفور صرح هذا التصريح بلسان الوزارة البريطانية التى كان احد اعضائها . ولكن ذلك لا يجعل لوعده اى صفة قانونية لان انكلترا لا تملك البلاد وان كانت تحتلها ولو تغاضينا عن نقط المستر ولسون الاربعة عشر وتصريحات الحلفاء المتعددة بانهم لم يقتحموا هذه الحرب لقصد الاستعمار والتوسيع . فاننا فوق كل ذلك نجد ان قانون الدول لا يبيح للامة الغالبة ان تتعرض لاملاك افراد الرعية وحقوقهم وان كان لها ان تفعل ذلك فيما يخص بالدولة المغلوبة .

فبالنظر لما تقدم نجد ان عهد المستر بلفور لا يوافق روح القوانين الدولية بل هو عمل بلشفي ظاهر .

(٤) ان من اعظم قوانين الدول بان الطرفين المتعاهدين في المعاهدات الدولية يجب ان يكونا حائزين على صفات الحكومة وعليه فان معاهدة بين حكومة وشخص من الاشخاص لا يكون لها قوة تأييدية دولية . وان العقد الذي جرى ما بين بريطانيا العظمى والصهيونيين بشأن فلسطين هو عقد

احد طرفيه دولة معظمة والاخرى جماعة من الناس الذين هم ليسوا بدولة ولا بامة · بل هو عقد فيما بين انكلترا ومجموعة من التاريخ والخيال والتصور الموجود في مخيلة الصهيونيين الذين يمكن ان يقال انهم شركة او لجنة لا أُمة: فهل من العدل اذاً ان يلغي عقد الملك حسين بعهد قطع لهذه الفئة من الناس بعد عقده ثم ان اليهود قد تناولتهم يد الشتات منذ الفي سنة فاصبحوا افراداً من الامم التي عاشوا فيها · فليس لهم صفة سياسية او لغوية مستقلة فهم المان في المانيا وافرنسيون في فرنسا وانكليز في انكلترا اما روابطهم فهي الدين واللغة فقط غير ان اللغة العبرية لغة ميتة يمكن طرحها جانباً فكيف يمكن لانكلترا مع هذه الحالة ان تقطع عهداً سياسياً لمذهب من المذاهب وتقيد ذلك في عصبة الامم !! بل كيف رضي اليهود انفسهم بهذا العهد اذ لو فرضنا وجود دولة او امة يهودية فماذا تكون وضعية موظفي اليهود الذين يخدمون اليوم في الحكومة الانكليزية او الامة اليهودية لانهم بالطبع لا يمكن ان ينتسبوا للامتين معاً في وقت واحد

ان السر هربرت صموئيل واللورد ريدنك هما انكليزيان ويهوديان · فاذا اعتبرنا اليهود كأُمة فماذا نصنع بانتسابهما للامة البريطانية يجب ان نضحي احدى هاتين الحالتين ولكن في هذه الحالة اي صفتيهما التي يجب ان تضحى ؟

زد على ذلك ان هذا الوعد قطع قبل احتلال فلسطين · وبما ان الظفر الذي ادى الى هذا الاحتلال كان للحلفاء عامة فقد كان يجب ان توافق

فرانسا وايطاليا والعرب عَلَى عهد بلفور قبل ان تقطعه انكلترا لليهود . مع ان العرب لم يفاوضوا في هذا الشأن وعليه فانهم ان يعتبروه ويقوموا به . ولا بد ان تقال روسيا من كبوتها ويكون لها في ذلك شأن يذكر

(٥) لا ريب في ان فلسطين بلاد عربية وهي للعرب شرعاً . فهم ورثوها عن اجدادهم وهم يحلون بها منذ عشرين قرناً ان اليهود قد رأوا هذه الحقيقة واعترفوا بها . اذ لو كان لهم ادنى حق في فلسطين لطلبوا ذلك الحق قبل اليوم او عَلَى الاقل لاحتجوا على اشغالنا البلاد . ولكنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك لعلمهم ان ليس لهم حق يذكر . وفوق ذلك فقد كان يمكن لليهود ابان الحكم التركي وجعلهم ينتسبون الى قوميات اوربية ويتمتعون بالامتيازات الاجنبية ان يستعملوا هذه الميزة مع ضعف الحكومة التركية ويستحصلوا بالاقل عَلَى اعتراف رسمي بما لهم من الحقوق في فلسطين لو فعلوا ذلك لقام لنصرتهم بعض الدول الاوروبية ولكن لم يفعلوا شيئاً من هذا وبقي العرب في بلادهم آمنين بدون منازع

فهل بعد هذا من يرتاب بان فلسطين للعرب وان عهد بلفور ظلم عظيم ؟!!

(ب) الوجهة التاريخية

ان الصهيونيين وبريطانيا العظمى يلتجئون الى التاريخ في تأييد قضيتهم فيقولون ان اليهود قد تغلبوا على فلسطين وعاشوا فيها حيناً من الدهر ولهذا وجب ان يملكوها الى الابد . ان هذه الحجة خيالية اكثر منها منطقية .

اذ بموجبها يحق للعرب الادعاء بامتلاك اسبانيا حيث انهم في وقت من الاوقات قد اشغلوها ورفعوا فيها اعلام حضارة سامية . فلمَ اذاً تعطي فلسطين لليهود وتبقى اسبانيا في يد الاسبانيين ؟ كذلك فان تركيا قد تغلبت حيناً من الزمان عَلَى جميع حكومات البلقان حتى ابواب فينا فلمَ تمنعهم اوروبا عن امتلاك هذه البلاد . ان امتلاك اليهود لفلسطين مدة اربعماية سنة كان في كل آن موجباً لمنازعتهم مع جيرانهم . وان الحروب والثورات والفتن الدينية والسياسية والقلاقل الداخلية قد ملأَت ذلك العهد ولم يسد السلام الا في عهد سليمان اما عهد العرب في فلسطين فلم يوصم بالقلاقل والفتن حتى اذا تدفق سيل الصليبيين ابتاع العرب البلاد بعد ابتياعها من الرومان بانهار من دمائهم الزكية . وما عدا ذلك فقد كان العرب في فلسطين على وفاق ووئام مع جيرانهم مما لا يدعيه الصهيونيون وقد يقال ان حق اليهود في فلسطين قائم على المباني والاثار التى تركها اباوءهم في البلاد مع ان الواقع يشهد بان لا أمة في التاريخ تركت اقل اثاراً مما تركته الامة الاسرائيلية اذ ان تلك الهياكل والاثار التي اقاموها ابان مجدهم قد امحت قبل تشتيتهم

ومع ذلك فاذا كانت الاثار القديمة تولد حقاً فماذا نقول باثار العرب والاتراك في اوروبا اليوم او لا نرى ان كل اثر في فلسطين ينطق بأَصله العربي وان من الامور المستغربة ان يرى الانسان علماء التاريخ من بني اسرائيل يهتمون بمذهب القوم ومجدهم تاركين ذاك القسم الذي يروي لنا ثوراتهم وعصيانهم وفتنهم الداخلية وتلك الحروب التي ادت اخيراً الى اخراجهم

من البلاد. هل فكر رجال السياسة يوماً من الايام في الاسباب التي جعلت الاسرائيليين ان يعيشوا بعداء مع جيرانهم او لماذا كانوا يحتقرون كل من احاط بهم من الامم ،، نحن نعتقد ان استطلاعاً ودرساً كهذا يأتي بفائدة كبرى للسياسة والادارة اما العرب فمع محافظتهم عَلَى اخلاقهم القومية التي عجز الاتراك عن تغييرها فقد عاشوا السنين الطوال مع جيرانهم بسلام آمنين

(ح) الوجهة الادبية

ان اليهود كانوا في كثير من البلاد دعاة الهدم والنقض وعلى الاخص في الاماكن التي كان نفوذهم فيها يساعدهم عَلَى التمادي في الاذى وان من المقرر ان اليهود كانوا اكبر عامل « ان لم يكونوا العامل الوحيد » في تقويض اركان روسيا وان تبعة قسم كبير من اسباب انخذال المانيا والنمسا تقع عَلَى رؤوسهم . اذ عند ما كان الحظ يبسم للدول الوسطي كان اليهود يتملقون لهم حتى اذا رجحت كفة الحلفاء ولوا ظهورهم الى المانيا وفتحوا كنوزهم للحلفاء فكان من ذلك فوزهم بهذا العهد

انه يجب على كل من يرتاب في سوء قصد اليهود للدول والحضارة الاوربية ان يطالع كتاب (الخطر اليهودي) وهو مجموعة لقرارات جمعية سرية يلتئم فيها كبار اليهود لاجل المداولة في حالة العالم العمومية ازاء بني اسرائيل . وان هذا الكتاب مملوء من الحقد للعالم عامة وللمسيحيين خاصة وهو يبين الطرق التي يتمكنون بها من قلب الحالة الحاضرة ظهراً لبطن لاجل ان يخرج اليهود من الضرضاه ملوك الارض ومن عليها

ولو نظرنا الى صفوف الاشتراكية لرأينا اسماء اليهود ككارل ماركس ودونيكين وتروتسكي وغيره من الذين هم اكثر ضرراً وان كانوا اقل شهرة في مقدمة الصفوف ثم ان اليهودي متعصب لا يمتزج مع غيره وهو ليس بجار انيس . فهو يتمتع بخيرات البلاد ومنافعها ولكن لا يود ان يضحي لاجلها شيئاً واليهودي يهودي في العالم اجمع وغايته جمع ثروة البلاد ثم دفعها الى حيث يشاء بعد افقار اهلها واذلالهم وهو يضرم نار الحرب اذا اقتضت منفعته ذلك فيستعمل الجيوش لتضاء مآربه

وان فلسطين اليوم تعاني الامرّ من مستعمرات اليهود على هذه الصورة فان اليهود اينما حلوا تجد من حولهم من القرويين الجهلاء يبيعونهم اراضيهم و يرحلون و بسبب تعصبهم وعدم امكان امتزاجهم مع من كان غير يهودي لا يستخدمون بقدر امكانهم وطنياً ولا يبتاعون من محل اهلي ولا ينفعون العربي بحالة من الاحوال وبالعكس فهم يترقبون الفرص لاجل الاضرار بالاهلين اذا امكن ذلك بدون ان يعرضوا انفسهم للعقاب !

وهم في التجارة والامور المالية اعداء الداء . فمنذ فتحت لهم ابواب فلسطين اخذت التجارة تتسرب اليهم بالتدريج . واخذوا يهبطون اسعار الاملاك والعقارات ويستخدمون الازمات المالية لاجل ان يرغموا الملاك الى بيع املاكه باسعار بخسة دنيئة

وعليه فهل تنتظر اوروبا من العربي ان يرضى بالمعيشة مع جار هذه حواله وصفاته ؟

الم يكن الاولى بانكلترا ان تجد لهم بلاداً خالية من السكان في املاكها الواسعة الارجاء !؟ اذا كانت روسيا و بولونيا ببلادهما الواسعة لم تحملا وجودهم فيها فكيف ترتجي اوروبا من فلسطين ان ترحب بهم ؟ اوهل يرجى من اليهودي عند هبوطه فلسطين ان يستبدل جلبابه بجلباب غير الذي جعله موضع كره الامم ؟!

(ج) الوجهة الاقتصادية

(١) ان عهد المستر بلفور يتضمن من المصاعب الاقتصادية ما يجعله عديم الفائدة . كانت الامبراطورية العثمانية في عهد الحكومة التركية ميداناً واسعاً لتجارة الفاسطيني وكان في البلاد من القسطنطينية الى العراق ومن البحر الاحمر الى الاوقيانوس الهندي رسوم واحدة ومسكوكات واحدة وجوازات واحدة اما اليوم فقد تبدل كل ذلك فالبضاعة المرسلة الى دمشق و بيروت يدفع عليها رسوم مضاعفة والتجار المتجولون في انحاء البلاد يجب ان يكونوا حائزين على جوازات تسبب العاقة والكلفة والاضطراب وكل ذلك مما يضر بالتجارة . ان التاجر الفلسطيني اليوم فقير والصهيونيون اغنياء وعليه فانهم يزاحمونه فيقهرونه و يطردونه من اسواق التجارة ثم يرفعون اسعار الحاجيات و يرغمون المستهلك على قبول اسعارهم . اما قولنا ان التجارة حرة فما لا يجدي فتيلاً فان الحكومات في اوروبا تحمي تجارتها بما تسنه من القوانين وما تجبيه من الرسوم فلم لا تفعل ذلك حكومة فلسطين ؟!

(٢) — ان فلسطين بلاد زراعية تتوقف حياتها الاقتصادية على ما تصدره

من الحبوب. اما الان فان المهاجرة اليهودية قد اوجبت ارتفاع اسعار الحاجيات . ولاجل تنزيلها لمصلحة المتسهلك اليهودي منعت الحكومة اصدار بعض الحبوب فكان من ذلك امتلاء اهراء الغلة بالحاصلات ووقوف التاجر حائراً لا يرى له منفذاً مالياً يدبر منه حالته الاقتصادية فنتج عن هذا ازمة مالية اوجبت افلاس المئات من التجار. فاذا كانت هذه رئاسة الصهيونيين وهم اقلية ظاهرة في البلاد فماذا تكون عندما يتكاثر عددهم فيها

ثم ان الحرب العظمى قدقوضت اركان التجارة في فلسطين حتى اصبحت البلاد في حاجة ماسة الى المال. فاخذ اليهود عندئذٍ يقدمون المال لاصحاب العقارات والاراضي عَلَى املاكهم حتى اصبح بايديهم من الاملاك المرهونة قسم عظيم وسيكون لذلك نتيجة واحدة وهي ابتياع اليهود لجميع هذه الاملاك المرهونة وطرد اهلها منها والحلول مكانهم

(٣) — ولاجل ان ترفع البلاد الى مستوى البلدان الاوروبية ابتدأت الحكومة رغماً عن فقر الاهلين في العمل بانشاآت جديدة لا حاجة للبلاد فيها الان مع ما لها من الفائدة في المستقبل فقد اختطت طرقاً جديدة غير ضرورية واصلحت طرقاً قديمة كانت تفي بحاجة الاهلين. ثم وسعت بعض الخطوط الحديدية وانشأت حدائق عمومية وكان عَلَى السكان ان يقوموا بكل ما يقتضيه ذلك من النفقات . ومن الوجهة الاخرى فان الامور التي هي اكثر نفعاً للبلاد كالتعليم لم يجر عليها هذا البذل . فمع الاعتراف بما في هذه الاصلاحات من الفوائد نود ان نرى خزينتنا لا تتجاوز وسعتها

المالية بل تخطو بتمهل مقدمه الامور الحيوية عَلَى ما بالنسبة لغيره بذخ لا حاجة له

ان الاعمال المتقدمة الذكر قد اجريت لاجل ايجاد عمل الالوف من مهاجري اليهود لا لان البلاد في حاجة اليها في الوقت الحاضر وان اجرة العامل في هذه الاعمال هي ضعفي اجرة العامل الوطني مع ان عمل هذا ضعف عمل ذاك

ومذ استلم المندوب السامي زمام وظيفته اخذ يفكر في عقد قرض لاجل الاشغال العمومية او بالاحرى لاجل ان يخلق اعمالاً لمهاجري اليهود عَلَى نفقة الوطن المكلف بدفع الضرائب . الم يكفِ ان ارفع وظائف الحكومة برواتبها الضخمة تعطى لليهود بينما الموظف الوطني الذي هو اعلم بحاجة البلاد وطبائعها لا يفوز بالرتب الواطئة التي تكفي لسد حاجاته والتي لا نسبة بينها وبين ما يقوم به من الاعمال

د ـــ نفقة الحكومة البريطانية

في فلسطين

لقد اخذت الحكومة بفضل نصائح الصهيونيين تنظر الى الاهلين كاعداء يجب ان يحذر منهم ويحتاط لهم وبناءً على ذلك وجب عليها ان تبقي في البلاد جيشاً لاجل اسكاتهم . اما نفقات هذا الجيش فتقدر بسبعة ملايين في السنة ومن يقوم بهذه النفقة ؟؟

ان خزينة فلسطين لا يدخلها ثلث هذا المبلغ . فهل يقصد ان تكون هذه النفقة ديناً على الامة الفلسطينية يتسدد عندما تصبح البلاد قادرة على ذلك ؟ انا لا نعتقد ان الحكومة الانكليزية تأتي عملاً كهذا . واذا قامت انكلترا نفسها بهذه النفقة فماذا يقول المكلف بدفع الضرائب فيها ! لا ينتظر من الانكليزي الذي يقوم بدفع الضرائب ان يرضى بدفع سبعة ملايين في السنة لاجل عمل لا قيمة عنده له . اما اليهود فان لهم فائدة كبرى في وجود الجيش البريطاني في فلسطين وهو هناك لاجل مصالحهم وسلامتهم .

هـ ـ التاثير السياسي

انا نلفت نظر بريطانيا العظمى الى نقط ثلاث وهي :

(١) — ان الطمع شيمة الصهيونيين فاذا قبلوا اليوم بوصاية انكلترا فلن يقبلوا بذلك غداً . ان قصدهم الوحيد هو تأسيس دولة يهودية وارجاع مجد بني اسرائيل في « ارض الميعاد » ثم طلب السيادة على العالم باسره تدريجاً فان قائدهم الاعظم هرتسل وغيره من مفكري اليهود قد اماطوا اللثام عن هذا القصد . وانهم اليوم بدأوا يتذمرون من انكلترا زاعمين بانها لم تقم بما وعدتهم به تمام القيام او ليس هذا اول جحودهم ؟ ثم انهم اليوم يقترحون تشكيل جيش يهودي يقوم مقام الجيش البريطاني في فلسطين فمن هذا نرى ما سيكون عندما يأنسون القوة في انفسهم وعندها ولا شك سيولون ظهورهم الى انكلترا كما فعلوا مع المانيا وروسيا .

(٢ — اذا خرجت انكلترا من مصر أترغب في ان ترى علَى ضفة القنال الشرقية حكومة يهودية ،

(٣) — ان الهند ومصر والعراق وجزيرة العرب وفلسطين كلها حلقات متصلة بسلسلة واحدة فما يوءثر علَى احداها يوءثر علَى الجميع ايضاً لان الاهلين فيها ليسوا متفقين في المذهب فقط بل ان عوائدهم وافكارهم واخلاقهم واحدة

ثم انه بعد تحقيق عهد بلفور سيوءم فلسطين من روسيا وبولونيا نفاية القوم من الرجال والنساء المتشربين بمبادي البلشفية والذين خلت ايديهم من متاع هذه الدنيا فيكون هوءلاء عالة علَى الجمعية الصهيونية حتى اذا رفعت عنهم نفقتها ثاروا عليها وعلَى الحكومة وعلَى الهيئة الاجتماعية ٠

ان المعاضل الاقتصادية التي اشترك بحلها سكان فلسطين قد منع من انتشارها المساعدات التي ادلت بها الحكومة فاذا جاز ان تجري هذه الامور اليوم وعدد المهاجرين بالنسبة قليل فكيف يكون موقفنا عندما يتدفق المهاجرون بمئات الالوف ٠ ثم من يضمن لنا بانه اذا وقعت هذه المشاكل مرة اخرى في المستقبل لا يرفض الاهلون الفقراء اشتراكهم في تمهيد هذه المصاعب

فاذا انتشرت البلشفية في فلسطين فستنتقل منها الى البلاد العربية بسرعة تفوق الوصف لان العرب احرار ديمقراطيون بالطبع وهم لا يملكون اكثر من سيوفهم وعواطفهم فاذا كان الامر كذلك فهل تقبل انكلترا ان ترى البلشفية وهي التي يجب ان تكون اكبر عدو لها تنمو في فلسطين ثم تنتشر منها الى البلاد العربية

ملاحظات على صك الانتداب

عندما وضعت الحرب اوزارها قرر الحلفاء وفقاً لنقط المستر ولسن الاربعة عشر ان يكون للامم الصغرى حق الخيار في حكم بلادهم وعليه فقد ارسل الى الشرق الادنى لجنة اميركية لاجل الوقوف على رغائب الاهلين في هذا الشأن . وعندئذٍ اظهرت الامة رغبتها في الاستقلال والحكم الذاتي ولكن رجال السياسة ارادوا ان يكون غير ذلك فابتدعوا مبدأ الوصاية والانتداب نابذين نقط المستر ولسون ظهرياً اما الامة فانها لم تغير شيئاً من مبادئها الاصلية ولذلك فهي تحتج عَلى ما جاء في صك الانتداب المنشور عَلَى صفحات «الجويش كرونكل» .

ومع احتفاظنا بحقنا في طلب تنفيذ رغائبنا المبينة امام اللجنة الاميركية فاننا نود ان نتناول في شرحنا بعض مظاهر الانتداب الاساسية

(١) — ان امر الانتداب مبني عَلَى المادة « ٢٢ » من قانون عصبة الامم التي تخول بعض الحقوق للامم الصغري وهذه الامم عندهم تقسم الى ثلاثة اقسام بالنسبة الى رتبة الامة في معارج المدنية وقدرتها على حكم نفسها فامم الدرجة الاولى تعطى الحكم الذاتي مع ارشاد الدولة المنتدبة ومساعدتها واما وصاية الدرجة الثانية فتخول الدول المنتدبة الحق في الاشتراك بادارة البلاد الداخلية . اما الفلسطينيون فلا يعلمون الى اي قسم من هذه الاقسام هم تابعون . اذ ان انكلترا سلبت منهم جميع الحقوق التي يتمتع بها من ادرجوا في القسم الاول فعلاً وان كانت لا تصرح بذلك قولاً . ثم

ان صك الوصاية لا يشير الى المادة التي طبقت الوصاية عليها · الم يكن الايضاح هنا اولى وانفع

ولكن من السهل ان نرى من نفس مواد الانتداب انا جعلنا في زمرة من جعل في الدرجة الثالثة واليك البيان

لقد جاء في المادة (١) من صك الانتداب ان الدولة المنتدبة لها الحق باستعمال السلطة التي تملكها دولة بلاد مستقلة وهنا نسأل ما هي هذه السلطة وكيف يكون استعمالها ملائماً للحكم الذاتي وموافقاً له

كذلك لقد جاء في المادة (١١) ان الدولة المنتدبة تخول سلطة تامة في ادارة ينابيع البلاد الاقتصادية الطبيعية او جعلها ملكاً للعموم · فهل هذه السلطة توافق روح الحكم الذاتي المعطى للامم التابعة للدرجة الاولى من درجات الوصاية · لقد دققنا في صك الانتداب تدقيقاً متماً فلم نجد لنا فيه املاً · لا ننكر ان فيه بعض تشجيع للحكم الذاتي ولكن المشكل هو كيف يوفق ذلك مع ما هو جارٍ عندنا اليوم

ان صك الانتداب يتناول كل ما كان موافقاً له في قانون الوصايات لعصبة الامم تاركاً جميع ما في ذلك القانون مما هو في مصلحة العرب · ان مادة الانتداب تنص على مراعاة رغائب الامة · فهل راعت بريطانيا هذه الرغائب ؟

انها تعلمها حق العلم ولكنها لا تود ان تعترف بها ! لقد اظهرنا للجنة الاميركية والحكومة البريطانية جميع هذه الرغائب بواسطة احتجاجاتنا

العديدة ومؤتمراتنا المختلفة . فهل ان عصبة الامم او الحكومة رفعت هذه الحالة من مادة الوصاية او انها جعلتها صحيحة نافذة على جميع البلاد سوى فلسطين ؟

ولقد صرح اللورد كورزن بان اهالي فلسطين يرفضون فكرة الوطن القومي مع كل ما ينطوي تحت ذلك من المعانى ثم ان عدم تصريح الحكومة بماهية هذا الانتداب تصريحاً تاماً سيولد منازعات ومشاكل لا نهاية لها في المستقبل مع عصبة الامم وان فلسطين يجب ان تعامل معاملة سوريا والعراق على الاقل حيث لا تقل عنهما مقدرة على القيام باعباء الحكم الذاتي !

لقد صرحت فرنسا على لسان المسيو بوانكاره وغيره بموقف فرنسا في سوريا بوضوح تام وهو ان تقوم بالارشادات والنصيحة لا غير فهل ترضى انكلترا ان تكون اقل تساهلاً وصدقاً في فلسطين بامور تساهلت بها حليفتها فرنسا مع اهل سوريا ؟ نحن لا نعلم كيف ادخل اليهود في امر الانتداب ومن اين اكتسبت الحكومة حقاً في اعطائهم الاراضي السنية . ولا نعلم ايضاً لم اتخذت الجمعية الصهيونية كهيئة استشارية للحكومة في امور الاشغال العمومية والمسائل الاقتصادية ان الاراضي السنية هي ملك للامه يتصرف بها زراعها الذين عاشوا بها واستغلوها منذ الاجيال الخالية فكيف تقدر الحكومة مع هذه ان تعطيها لليهود ! ثم باي حق عينت الحكومة الجمعية الصهيونية لتشاركها في ادارة الاشغال العمومية دون غيرها من الهيئات

(٣) ان صك الانتداب مكتظ بالتأمين والتاكيد بان حقوق الاهالى

دينية كانت او اجتماعية سيحافظ عليها محافظة دقيقة ان هذا الامر لا يحتاج الى تأكيد. اذ لا توجد حكومة عَلَى وجه الارض منحطة في المبادىء تتجاسر عَلَى ان تتداخل في امور الاهالي الدينية وعليه فان هذا التأكيد لا يتضمن لنا شيئاً جديداً. ان الحكومة التركية وهي دولة اسلامية لم تتداخل في امور الطوائف الاخرى الدينية . بل انها فعلت اكثر من . انها تحملت نفقات باهظة لاجل حماية طقوس هذه الطوائف الدينية ومراسمها ومع هذا لم تطلب امتنان هذه الطوائف ا. انها تعلم ان ذلك من اكبر واجباتها كحكومة اما حقوقنا المدنية فلا شيء يفهم من امرها سوى اننا سنحوز عَلَى العدالة والمساواة امام القانون وليس لنا في ذلك ميزة تذكر امام اليهود فسيكون لهم فوق ذلك الافضلية السياسية والاقتصادية مما جردتنا الوصاية منه

(٤) وقد يطلب من الامة ان تشترك في تجهيز جيش كبير لا حماية للبلاد به لان البلاد المجاورة كلها عربية مسالمة اللهم الا اذا كان القصد حماية مبادىء الوطن القومي وتحميل الامة عبء قرض كبير لا تتمكن مع وجوده من الطموح الى نيل الاستقلال

الفرق بين الحكومة الحاضرة والحكومة السابقة

ان البلاد باسرها قد كانت تنتظر قدوم الانكليز بابتهاج عظيم حتى اذا قدم هؤلاء وعرفت سياستهم سادت الخيبة عَلَى الجميع لقد حكمنا انفسنا في عهد تركيا بواسطة مجلس نيابي ممثل لجميع طبقات الامة . ولم يكن بيننا من الاتراك غير الوالي او المتصرف الذين كانوا يتولون ادارة

البلاد بمساعدة مجالس ادارية ينتخب الاهلون اعضاءها من بينهم . وفي كثير من الاحيان كان هؤلاء الموظفون منا . وقد كنا نشغل مراكز القضاء من اسفلها الى اعلاها . وكان في البلاد معاهد ومدارس لجميع العلوم المدنية والادارية فكان متخرجو كل قسم منها يشغلون اعلى المراكز

وكان الحكام يجيدون لغة البلاد كما ان الضرائب كانت خفيفة غير مزعجة . وكان لنا ان ننتقد الحكومة عَلَى صفحات الجرائد وفي المجتمعات العمومية وعَلَى المنابر اما اليوم فقد تبدل كل ذلك اذ ليس لنا كلمة في حكومة البلاد ولا مجلس نيابي فيها . وان السكرتير القضائي و بعض اعوانه هم اصبحوا مصدر القانون . كل ذلك كان في حين ان امر الانتداب لم ينتهِ بعد ولم يصدق عليه من قبل عصبة الامم .

ان ارفع المراتب اعطيت للغرباء فان السكرتير ومدير التجارة يهوديان وقد اعطيت المعاشات الضخمة لرجال ليسوا باكفاء للقيام بالاعمال المسندة لعهدتهم في حين ان الوطنيين لا ينالون سوى زهيد من الرواتب وقد خلقنا وظائف لا حاجة بها لاستخدام المأمورين في حين ان ما تحتاج اليه البلاد لا يؤبه له .

ان الصحافة مقيدة ومعرضة للغرامة وفي بعض لسجن اصحابها لأقل فكر تبديه بينما جرائد اليهود تتابع حملاتها عَلَى الوطنيين فلا يلحقها ادنى التبع ثم ان السفر في البلاد وخارجها قد قيد بالمصاعب والمخاسر . واصدار الحاصلات قد وضع تحت قواعد شديدة بحيث اصبح التاجر يفضل خزن

غلته وحاصلاته على اصدارها لما يحصل له في ذلك من الاضطرابات التي لا محل لها ·

بناءً على ما تقدم نطلب باسم العدل والحق

اولاً : الغاء فكرة الوطن القومي لليهود ·

ثانياً : تشكيل حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي منتخب من السكان الفلسطينيين الذين وجدوا في البلاد قبل الحرب ·

ثالثاً : منع الهجرة اليهودية لبينما يصير نشكيل حكومة وطنية ·

رابعاً : العمل بجميع القوانين والتعاليم التي كان معمولاً بها قبل الحرب والغاء جميع القوانين الصادرة بعد الاحتلال البريطاني ومنع سن قوانين جديدة لبينما تتشكل الحكومة الوطنية ·

خامساً : عدم فصل فلسطين عن اخواتها العربيات المجاورات

جواب المستر تشرشل

هبوني من لدنكم عذراً لا ابسط لكم ما حدا بي الى ملاقاتكم هنا ·

قدمت القاهرة خصيصاً للبحث في المسألة العراقية فدعاني صديقي السر هربرت صموئيل لزيارة فلسطين حيث اشهد البلاد ونبحث معاً في شؤونها ·

فينبغي الا ان يخطر لكم انني قدمت لاعتدي على الحقوق المخولة للمندوب السامي اذ هو الوحيد المسؤول عن حكومة فلسطين من لدن جلالة الملك وكل ما اصدره من الاوامر في هذا السبيل فهو جار على ما هو المألوف من ورود ذلك عن حكومة

انكلترا بعد تقريري مع زملائي الوزراء ولكن لما قدمت هنا والتمس بعضكم ان يزورني ورأى ذلك المندوب السامي فقد رضيت وانا اليوم ملاقيكم مبتهجاً بهذا اللقاء ولكن لا بصورة رسمية بل هو من قبيل المجاملة ·

خير للانسان ان يتحلى بصراحة القول حتى لا يبقي للريب وسوء التفاهم سبيل اليه ان في بيانكم حقائق يظهر انكم تعتقدون بصحتها ولكنني لا اظنها كذلك وما احسبها الا بيان حرب ينظر الى المسألة من جهة واحدة لا نظره الي قضيةٍ هامة محكمة مستوفاة البحث من كل اقطارها كما ينبغي ان يكون ذلك في مثل هذه الاحوال ولذلك فاستميحكم اذنا بعدما بسطتم لي رغائبكم ان اجيبكم عنها بصراحة حتى يبيت موقفنا جلياً ·

لمبتم الى الغاء تصريح بلفور ورفض الهجرة الصهيونية · انا لا استطيع ذلك حتى انه لو كان لي الامر لما رغبت فيه · فالحكومة البريطانية وعدت اليهود بلسان المستر بلفور ان تنظر بعين الرضى الى انشاء وطن قومي لهم في فلسطين وهذا بالطبع يخولهم حق المهاجرة اليها · وقد صادق على الوعد الدول المتحالفة الغالبة في هذه الحرب ولا ريب ان هذا التصريح وقع لما كانت كفتا النصر والخسران متساويتين ولذلك فقد بات امرا مقضيا بعد ما عززته غلبة الدول المنتصرة على ذلك رضيت انكلترا بهذا الانتداب الذي سيكون مبنياً على هذا الاساس ولا اشك في ان جمعية الامم ستقرر هذا الانتداب على هذا الاصل اذ ليس من العدل الا يكون لاولئك اليهود المبعثرين في اقطار الارض وطن يفزع من يريد منهم اليه عند الحاجه · اذا لم تكن فلسطين ذلك الوطن فاني يكون وهي تلك البلاد التي كان لهم بها عهد منذ ٣٠٠٠ سنة · نحن نظن ان مثل هذا العمل سيفيد العالم واليهود والحكومة البريطانية وانه ايضاً سيكون نافعاً للعرب الفلسطينيين وغرضنا ان يستفيد اولئك العرب والا يضاموا او يجلوا عن البلاد ليخلفهم فيها غيرهم او ان يحرموا حقهم في عمارة بلادهم وارتقائها · ثم اعيد لكم الشطر الثاني من تصريح بلفور الذي ينبيء جلياً بمنتهى الطمأنينة والجزم بالمحافظة على حقوق الوطنيين الدينية والسياسية ولا اكتمكم انه يحزنني ما

سمعته منكم في هذا البيان من انكم لم تحفلوا بما نتموه من الطمأنينة على تلك الحقوق . مع انه كان يخلق بكم ان تتمسكوا بهذا الوعد الذي فيه ضمانة حقوقكم وان تستنجزوا ايفاءه اذ نحن لا محالة ملزمون بانفاذ هذا التصريح بشطريه .

ان للحكومة البريطانية نظرة في هذا الامر ولا جرم ان لها الحق في ذلك . موقفنا في هذه البلاد مستند الى الحوادث التي ولدتها الحرب واقرتها الممالك المنتصرة في معاهداتها خيل لي بينما كنت اسمع بيانكم ان العرب هم الذين رفعوا نير الاتراك عن فلسطين في حين انه لا ظل لذلك من الحقيقة ان الجنود البريطانية هي التي انقذت البلاد وما عليكم الا ان ترموا بابصاركم الى المنبرة التي ضمت الفي جندي بريطاني . هذا عدا عن المقابر الاخرى الكبري في بقية البلاد . مقام الحكومة البريطانية في فلسطين هو مقام الامين الموكول اليه حفظ وديعة وفوق ذلك فهو حقنا الصراح وللقيام بهذه المهمة ثم لغاية سامية نجري اليها سفكنا دماء جنودنا ولهذا فاني التمس منكم ان تثقوا باننا سنكون امناء على هذا الوعد بشقيه لليهود وللعرب ولا نخيب لا هذا ولا ذاك .

احب ان اذكركم بضرورة الحرص على مغزى الكلمات التي فاه بها المستر بلفور واني اختارها للدلالة على مرماه . هو اشار الى وطن قومي لليهود في فلسطين ولم يقل انه سيجعل فلسطين الوطن القومي لليهود و بين التعبيرين بون شاسع . وذلك يراد منه حصر فلسطين في اليهود بحيث لا يبيت لغيرهم فيها حق ولا جعل اليهود مسيطرين على الشعب العربي ولا انشاء حكومة يهودية بل بعكس ذلك فالحكومة البريطانية تعطف على العرب في فلسطين ذاكرة ما بينها و بين الامة العربية من الولاء والاخاء راغبة في مشاركتها في العمل وهذا ما ينبغي ان تؤملوه من الحكومة البريطانية التي هي اكبر دولة اسلامية في العالم والتي هي لا تستطيع ان تغمض عينها عن البحث في رغبات رعاياها المسلمين وضروراتهم مع حلفائهم ولا ريب انكم تعلمون ذلك وقد اثر قدومي هنا ممن عرفتهم من المسلمين الذين هم عمال في حكومة فلسطين من انهم لم يميزون بين العربي واليهودي وانهم دائبون على اجراء العدل بمجراه بين الاهلين على

السواء ولما كانت هذه المسألة لدينا في المرتبة الاولى لذلك حملنا جلالة الملك عَلَى ان ان يعهد بهذه المهمة الى السر هربرت صموئيل ليكون مندوبًا ساميًا وهو من الذين قلدوا المناصب الرفيعة في بلادنا وكان له خبرة وافية في المجلس النيابي وفي وزارتنا عدة سنين ونحن حين اختبارنا له علمنا انه كفؤ محنك يعلم ماذا يجب عليه ان يصنعه ويفقه مرمى سياسة الحكومة البريطانية ومع ذلك فهو يهودي ونعلم جليًا انه اذا استطاع ان يحفظ ميزان العدل وساوي في الحقوق فلن يبقي لاحد من بني قومه سبيل عليه بل يصدقونه متى قال انه يحتذى مثال العدل واظن ان هذا التعيين صادف اهله لا من حيث العمل بل من حيث النتيجة ٠

لا اظن ان هناك مجالاً للخوف في المستقبل ان الحكومة الانكليزية قد وعدت ما يدعى بالحركة الصهيونية بان تمنح فرصة ملائمة للعمل في هذه البلاد والحكومة ستبذل قصاراها لمنح هذه الفرصة عَلَى ان نجاح هذه الحركة الصهيونية فيما بعد يتوقف عَلَى مبلغ جدارتها لذلك ٠ نحن لا نصبر ابداً عَلَى ان نرى شعبًا يسلب شعبًا اخر حق ملكيته لبلاده ولا نهدم مبادئ وطنية ليقام عَلَى انقاضها مبادىء شعب آخر واذا قدر لهذا الوطن القومى نهوض كما نرجو فلا جرم ان ذلك لا يكون الاعَلَى نسبة ما تقترن به كل هذه الحركة من الجدارة في كل خطوة من من خطواتها وبما تحمله من التقدم والفلاح لمجموع اهالي البلاد ٠ ولم لا يكون ذلك كذلك ؟ ما الذي يمنع من ذاك ؟ تشهدون بانفسكم ما صنعه اليهود في مستعمراتهم في انحاء البلاد كيف انهم احيوا اراضي رملية وغرسوها ولا ريب انهم استطاعوا ذلك بما اسدى اليهم من المعونة المالية من اخوانهم في البلاد الاخري ما لم تنالوا انتم مثله ولما كانت هذه الاموال تنفق لاحياء البلاد واستدرار خيراتها فيجدر بكم والحالة هذه ان تنظروا الى الحركة الصيهونية بعين الحكمة والتساهل ٠

انكم في بيانكم هذا مثلتم فلسطين في عهدها الماضي اجمل تمثيل ٠ كقولكم انه كان لكل انسان الخيار في ان يعمل ما شاء وان الضرائب لم تكن ثقيلة والقسط بين الناس دون فرق كان كل ذلك اخذ مجراه : وان التجارة والصناعة والفنون والمعارف

كانت زاهية · يا لها من صورة بديعة ولكنها صورة بعيدة عن الحقيقة · والا فما الذي حدا بالعرب وهم في مثل هذا النعيم الى الخروج منه · لا ريب ان ذلك اغراقاً في المبالغة والتمثيل . ما هي الحقيقة ؟ · الحقيقة ان البلاد كانت ضائعة جائعة وقد شوهتها الادارة التركية ·

لا ارى فلسطين تضيق ذرعاً باعالة اناس اكثر ممن فيها اليوم يكونون احسن حالاً ماهم عليه وكأني بكم تقولون لي اننا ما كنا طمعاً في مثل هذا النفع المادي نرضى بان ينزع وطننا منا وان يزاحمنا فيه جماهير من اولئك الغرباء القادمين الينا من وراء البحار يلمون شعثهم فيه · فاجيبكم كلا ثم كلا · ان ذلك لن يكون ابداً · الهجرة الى فلسطين لا تكون ألا اذا اعدت معداتها في طرق مشروعة شريفة بقدر ما تهيأ لها الاسباب الكافلة القيام بها ·

ان مهمة الصهيونية عمل شاق وشكل الحكومة الراهن سيدوم طويلاً وستنشىء تدريجاً هيئات نيابية تنتهي بالبلاد الى الحكم الذاتي · انه لن تبلغ الفكرة الصهيونية حتى نكون واولادنا من بعدنا قد غادرنا هذه الدنيا ·

لا غنى لليهود عن معونة العرب في كل دور واظن انه من الحكمة ان لا تضنوا عليهم بمثل هذه المعونة في مثل تلك الظروف الحرجة · ولعلهم يفشلون · ان اليهود اذا لم ينهجوا منهج الحكمة ولم يستشعروا حسن النية و يسيروا سيرة عادلة ولم ينحلوا بالتسامح وحسن الجوار ولا كان ما سيجابونه الى هذه البلاد من المهاجرين يجدر ان ينسب الى هذا الشعب فهم لا محالة خاسرون · وهكذا تنتهي هذه التجربة · ثم هم اذا نجحوا فلن يكون ذلك الا اذا اشركوا معهم اهالى البلاد في استثمار موارد الثروة وقاسموا السكان ما تدره البلاد من سعادة وهناء وارتقاء علمي اقتصادي واجتماعي ·

اقول ذلك لكم وانا جازم بصحته · واني واثق انكم اذا اتبعتم نصيحتي هذه ان تجدوا فرقاً محسوساً بين حالتيكم الماضية والمستقبلة خلا ما ترونه من التقدم · ان البلاد ستصبح في رخاء وستزداد ثروتها و يتسع لها ميدان الحرية و يكثر سكانها وتتحسن وسائل الصحة فيها وتتوفر اسباب العلم و سيجني كل ثمرة عمله مطمئناً و يحصد كل ما

يزرع وتحترم كل دين غيره وانه وان كان العرب هم العنصر الاكثر عدداً في فلسطين وكانت الحكومة البريطانية قد قبلت عهد الوصاية عليها فذلك لا يخرج ان تكون فلسطين للعالم اجمع فمدينة القدس هذه هي للمسلم والمسيحي واليهودي سواء حيثما كانوا. وللعرب في فلسطين شأن في هذه المهمة التي نحن نرجو منها اتمامها وان يكونوا لنا نحن الانكليز عوناً عليها وكما ان البلاد لا تضيق بدينين في العالم الروحي فهي تتسع لعنصرين في العالم المادي ويجدر بكم ان تتشاركوا في سعادة مستقبل بلادكم الباهر بالتعاون فذلك خير لكم من ان تتشاطروا البؤس بالتخاصم والتنازع . فالارض ام رؤوم تعطف على بنيها الذين يحبون ان يعيشوا فيها بطمأنينة وسلام .

ثم قال المندوب السامي حينئذٍ .— لو كنت اعتقد ان ما جاء في بيان اللجنة من المخاوف له وجود في غير نظر اللجنة لكانت المسألة حرجة ولكنني جازم بان هذه المخاوف لا اثر لها من الصحة وان حوادث المستقبل ستبرهن لكم على ذلك .ومتى شاركتموني انتم في هذا الاعتقاد باختباراتكم وبالحوادث نفسها فعند ذلك اشعر بان عزيمتي في سياسة عناصر البلاد الثلاثة على السواء قد كللت بالنجاح .

القدس

غصت القدس بالوفود من جميع انحاء فلسطين للترحيب بالمستر تشرشل ولمقابلة لجنة المؤتمر فكان عددهم يناهز المئة من يافا ونابلس وعكا وحيفا وبيت لحم وغزه وطبريا وطولكرم والناصرة وجنين والرمله والمجدل الخ .

وقد اجتمعت الوفود باللجنة وبحثت في جمع ١٢ الف جنيه من جميع انحاء فلسطين لارسال وفد الى اوربا وقد قسمت هذه القيمة الى ٢٤ سهماً قيمة السهم الواحد ٥٠٠ جنيه وقد توزعت على الصورة الآتية :

القدس وتوابعها ثلاثة اسهم . نابلس وتوابعها اربعة وحيفا وتوابعها ثلاثة . الخليل واحد . يافا اثنين ونصف . غزه واحد ونصف . الناصرة وبيسان ٢ . طبريا ١ . عكا ١ . صفد ١ . جنين ٢ بني صعب ٢

مقابلة المستر تشرشل للوفد الصهيوني

قابل المستر تشرشل وفدا من اليهود نهار الاثنين الماضي في دار الحكومة وبعد ان قُدم له اعضاء الوفد تلوا عليه بيانًا اظهروا فيه امتنانهم من حكومة بريطانيا لقبولها الانتداب علَى فلسطين واكدوا له عزمهم الصادق علَى بذل كل ما في وسعهم لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعلى استعدادهم لتوطيد العلاقة الودية بينهم وبين الامة العربية

ثم صرحوا له بما قد تم على ايديهم من النجاح في مستعمراتهم كتجفيف المستنقعات وزراعة الاحراش وترقية الصناعة والتجارة مما يدل علَى الفوائد العائدة على البلاد من هذا الاستعمار ؟ فاجابهم حضرة الوزير بما يلي :

انني الان كدت انتهي من مقابلة وفد من مسلمي هذه البلاد وقد قلتُ بكل جلاء اننا لا نحيد عن المبدأ الذي صرح به المستر بلفور وانما اظهرت ان هذا المبدأ شطرين: الاول ان الحكومة البريطانية تنظر بعين الرضا الى انشاء وطن قومي في فلسطين والثاني ان هذا المبدأ سيعمل به علَى شرط الا يضر باهل هذه البلاد العرب والمسيحيين الذين يتألف منهم السواد الاعظم . اما انا شخصيًا فانني اعتقد بنفع الصهيونية للعالم بأسره وليس لليهود فقط وانها ستجلب السعادة والرخاء والتقدم للعرب في هذه البلاد . وسابذل جهدي في مساعدة السر هربرت صموئيل لتحقيق هذه الامنية .

غير اني لا اخفي عنكم ما تعلمونه ان الاهالي المسلمين متخوفون جدًا من ان يطردوا من بلادهم وتهضم حقوقهم وان يحكموا من فئة هي الان اقلية

لاتلبث ان يزداد عددها بمن ينضم اليها من مهاجري وراء البحار · فافهمتهم ان لا نجاح للصهيونية الا بقدر ما تجره من المنفعة والفائدة للبلاد و بقدر ما تجره من اسباب المعيشة في الصناعة والزراعة للذين تأتي بهم من الخارج

ثم اظهروا تخوفهم من طبقة المهاجرين الذين يتهمونهم بالتعاليم البلشفية ومهما كان اعتقادنا بتلك المخاوف وجب عليكم ازالتها وبذل جهدكم في نشر روح السلم وصفاء النية في البلاد · ولا شك بان هذه هي غايتكم كما اعرف انها غاية صديقي السر هربرت وسياسته

قد صرحت للوفد الاسلامي بما لم يرق له تماماً فلا تنتظروا مني اذاً ان اصرح لكم بما يروق لديكم لان واجبي هو ان اطمئن واشجع الطرفين · اننا نقصد ضمانة حرية العمل للحركة الصهيونية فنحتاج لذلك الى كل مساعدة ممكنة ليس مساعدة حماس وقوة فقط مع ان هذه هي ضرورية بل مساعدة اصعب جداً الا وهي المقدرة عَلَى شكم النفس والتساهل مع الغير

لا شك في انهم يقولون لي عند رجوعي الى لندن اننا لولا الحركة الصهيونية لما اضطررنا الى ابقاء حامية بريطانية كبيرة في فلسطين تستدعي نفقات طائلة فيجب عليكم وعَلَى جميع يهود العالم ان تزودوني بما ارد به عَلَى هذا الانتقاد اود ان اقول ان فلسطين اليوم حادثاً عظيماً ذا تأثير كبير عَلَى مصير العالم ولكنه حادث لا ضيم ولا ظلم فيه عَلَى احد لانه يحول البقاع القاحلة الى اراض خصبة ، يغرس الاشجار ، يرقي الزراعة في الصحاري ، يزيد في ثروة البلاد ، يضاعف المحصولات و يفيد السواد الاعظم من السكان الذين يشتركون في هذا التقدم والرقي وانه يوجد تعاون واخاء بين الاديان والعناصر وان اليهود القادمين من اوروبا يمثلون الصهيونية حق تمثيل لان رواد حركة كهذه

يجب ان يكونوا من المنتقين لتمثيل اهمية القضية وعلوّ المبدأ الذي يدافعون عنه

هذه هي الوسائل التي اود التزود بها لاجيب بشدة على انتقادات الذين يرغبون في حرمان هذه القضية حرية العمل ·

قد يكون سهلاً علي ان اتكلم بحماس عن هذه القضية لانني ساخاطب اناساً مقتنعين بها ولكني ارى من الامور المهمة ان اسدي لكم النصح بوجوب التعقل والصبر والسلوك في السبيل الذي يسهل عليكم مهمتكم ويزيل مخاوف الغير، وان كانت هذه لا داعي لها ·

انني أرجو من صميم قلبي نجاح قضيتكم اما قوتكم والصعوبات الخطيرة التي تعترضكم فمعروفة لدي ولذلك اشعر معكم بالمجهودات التي تبذلونها للتغلب عليها

لو اعتقدت ان الدافع لكم هو غير ما انتم عليه من علو المبدأ وروح العدل وان عملكم لا يجلب البركة لهذه البلاد لما كان املي بنجاحكم النهائي وطيداً · ولكنا بتعيين السر هربرت صموئيل مندوباً سامياً قد ضمنا لكم سبيل تنفيذ مآربكم وجنابه كما اعتقد ذو مبادئ حرة وعادلة وهو محب لجميع السكان الذين تولى امرهم حال كونه ايضاً من اخلص انصار قضيتكم · فالسنون الاولى الصعبة ستنقضي انشاء الله بمساعدته وحكمته واختباره وتاتي بعدها سنوّ رغد ورخاء لجميع سكان فلسطين تحسن فيها حالة الجميع وتزول بها مخاوف المسلمين فيظهر للملأ ان هذه المخاوف لم يكن لها اساس البتة ·

اشكركم على مجيئكم لمقابلتي واتشرف بتقدير ما كلفتكم هذه المقابلة من المشاق · انني قرات بيانكم باهتمام وعطف وساضعه امام الوزارة عند رجوعي فترى قضية فلسطين معروضة امامها بقوة من الطرفين · وسأبذل جهدي في مساعدة فخامة المندوب في المهمة التي القتها الحكومة البريطانية على عاتقه ·

آثار أدبيّة

حنا حوليني

✻العرفان✻ جاءنا الجزء الاول من المجلد السادس من هذه المجلة العلمية الراقية التى تصدر في صيدا مرة في الشهر لمنشئها العلامة الكبير احمد عارف الزين قيمة اشتراكها ليرتان سوريتان في سوريا وليرة مصرية في خارجها· فنحث الادباء والمشتركين الكرام على الاشتراك بها اذ انها من خيرة المجلات الادبية العلمية ·

✻مجلة سركيس✻ عادت الى الظهور هذه المجلة اللطيفة الفريدة حاوية من النكات والفكاهات والاثار الادبية ما لا يجده القاريء في غيرها من الجرائد والمجلات · تصدر في القاهرة مصر لصاحبها الكاتب المتفنن والاديب النشيط السيد سليم سركيس وقيمة اشتراكها في مصر ١٠٠ غرش وفي الخارج ١٢٠ غرشاً فنرحب بها ونرجو لها سرعة الانتشار ·

✻ابو الهول✻ جريدة مصرية اجتماعية سياسية فكاهية اسبوعية لصاحبها ومحررها الاديب السيد مصطفى اسماعيل القشاشي اشتراكها السنوي في مصر ٣ غرشاً وفي الخارج ٥٠ غرشاً · نرجو لها الثبات وسرعة الانتشار ·

✻ جارچی ملت ✻ جريدة فارسية سياسية اجتماعية لصاحبها الفاضل السيد علي حسين زاده قيمة اشتراكها في طهران ٥٠ قران وفي الخارج ٨٠ قران نتمنى لها التقدم وسرعة الانتشار·

✻ الوطن ✻ دخلت هذه الجريدة السياسية العربية الراقية المشهورة في دفاعها المجيد عن الاقطار العربية ووقوفها في وجه رجال الاستعمار في عامها الثاني وهي مثابرة على مبدأها القويم فنشكر محررها القدير ونرجو لها دوام التقدم وزيادة الانتشار ·

✻ النسر ✻ دخلت هذه المجلة الانتقادية الاثرية الفكاهية الروائية سنتها الرابعة وقد اصدر صاحبها ومحررها الفاضل السيد سمعان الحاماتي بهذه المناسبة عدداً ممتازاً ١٥٢ صحيفة فيه من المقالات والاخبار الاجتماعية الاخلاقية ما تلذ مطالعته فنرجو لها دوام التقدم وسرعة النجاح ·

✻ ذكرى ادبية ✻ وهو كراس يحتوي على تفاصيل الحفلة التي اقامتها لجنة اعانة منكوبي الحرب الطرابلسية لحضرة رئيسها الوجيه نعمة تادرس بمناسبة سفره الى الوطن وما نشرته الجرائد العربية النيويركية عن وصف الحفلة واقوال الخطباء والشعراء مع لمحة من تاريخ مهاجرة حضرة المسافر الكريم · نشرته ادارة لجنة منكوبي الحرب الطرابلسية ·

✻ الهدم ✻ دخلت هذه الجريدة العربية الوطنية الناهضة التي تصدر في حما في عامها الثالث وقد ادخل عليها صاحبها الفاضل السيد عبد الحسيب الشيخ سعيد تحسيناً بيناً في حجمها ومباحثها فنرجو لها دوام النجاح ·

ضاق نطاق هذه العدد عن وصف المظاهرات الوطنية السلمية التي اقامتها مدن فلسطين وعن كثير من المقالات والاخبار وباقي الآثار الادبية فنرجو لذلك عذراً وموعدنا العدد القادم انشاء الله ·